أقسام التوحيد عند أهل السنة والجماعة والمخالفين لهم

د. أحمد سردار محمد مهر الدين شيخ

باحث باكستاني، حاصل على الدكتوراه من قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية

ملخص البحث

أعظم مباني هذا الدين وأركانه، وأجلها قدراً، وأكثرها نفعاً وأجراً: توحيد الله تعالى، وقد دلت أدلة الكتاب والسنة على: أن التوحيد الذي أوجبه الله على العبيد ينقسم إلى أقسام، هي: توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، ولا يصح للعبد توحيده إلا باعتقادها، ولا يَسْلَم له إلا بترك أضدادها.

ويأتي هذا البحث لبيان أقسام التوحيد عند أهل السنة والجماعة والمخالفين لهم، وذلك في فصلين:

فالفصل الأول في أقسام التوحيد، واشتمل على مبحثين:

أولهما في بيان مناهج أهل السنة في تقسيم التوحيد، وأنها -وإن تعددت في تقسيم التوحيد تقسيماً ثنائياً أو ثلاثياً- فإنها متفقة في المضمون، كما تمّ التنبيه على أن أقسام التوحيد بينها تلازم وترابط، فيجب الإيمان بها جميعاً، ولا يُغني الإيمان بأحدها مع ترك غيره، أو الإيمان ببعضها مع وجود الشرك في غيره.

وجاء المبحث الثاني في بيان أقسام التوحيد عند الأشاعرة والصوفية، وما في تقسيمهم إياه من الخروج عن هدي الكتاب والسنة ومخالفة ما كان عليه الصحابة وسلف الأمة.

والفصل الثاني في الأدلة على صحة تقسيم أهل السنة والجماعة للتوحيد، والرد على شبه المنكرين لتقسيمهم. واشتمل على مبحثين أيضاً:

أولهما في بيان أدلة أهل السنة على تقسيم التوحيد من: القرآن ـ كسورة الفاتحة، وآية الكرسي، والمعوِّذات ـ والسنة ـ كدعاء القيام من الليل ـ والاستقراء.

وثانيهما في الرد على شُبَه من أنكر تقسيم التوحيد، سواء أنكر وجود

التقسيم في الكتاب والسنة وادّعى أنه محدَث، أو أنكر وروده في كلام السلف، أو ادّعى أنه مجرد تقسيم اصطلاحي.

وخُتِم البحث بذكر أهم نتائجه.

Research Summary

The greatest of foundations and pillars of the Religion, the most noble of them in status, and the most beneficial and rewarding of them is Tawheed: to single Allah –the Most High- with all worship. The proofs from the Qur'aan and the Sunnah show that Tawheed, that which Allah has made obligatory upon His servants, is divided in three categories: Singling Allah alone in His Lordship, Worship, and His Names and Attributes. The Tawheed of the servant is not sound until s/he believes in all of these categories nor is it acceptable except by staying away from all that which opposes them.

This research clarifies the categories of Tawheed according to The People of Sunnah and according to those whom oppose them in two chapters:

The first chapter is on the categories of Tawheed and it consists of two sub-chapters:

The first of them clarifies the methodology of the People of the Sunnah in categorizing Tawheed: Even though they may differ whether it is divided into two or three categories the two opinions lead to the same conclusion, as it was mentioned before that they are interconnected. Hence, it is obligatory to believe in all of them and it is not sufficient to believe in one and not the other, nor is it sufficient to single Allah in some while associating partners with Him in others.

The second sub-chapter mentions the categories of Tawheed according to the Asharis and Sufis and how their categorization opposes the guidance of the Qur'aan, the Sunnah, the noble Companions, and the pious predecessors.

The second chapter consists of the proofs supporting the categorization of Tawheed according to the People of the Sunnah and a criticism of the doubts of those who deny their categorization. This chapter also consists of two sub-chapters.

The first of them mentions the proofs of the People of the Sunnah for their categorization from: The Qur'aan- such as Soorah Faatihah, the verse of the Footstool, and the two last chapters of the Qur'aan-, and the Sunnah- such as the supplication in the nigh prayer-, and from the general understanding of these texts.

The second sub-chapter consists of a criticism of the doubts of those who deny the categorization of Tawheed, whether they denied the existence of the categorization in the Qur'aan and the Sunnah and claimed that it is innovated, or they denied it being narrated in the speech of our pious predecessors, or they claimed that it is merely a terminological categorization.

The conclusion of the research mentions its main results.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.أما بعد:

فإن الله تعالى أكرم هذه الأمة بأن جعلها خير أمة أخرجت للناس، أرسل إليها خير رسله، وأنزل عليها أفضل كتبه، وجعل دينها آخر الأديان السماوية وناسخاً لها، وجعله كاملاً من جميع الوجوه، فلا طريق إلى السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة إلا باتباعه، والشر كل الشر في تركه والإعراض عنه، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وإن أعظم مباني هذا الدين وأركانه، وأجلها قدراً، وأكثرها نفعاً وأجراً: هو توحيد الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

وقد قرّر الله هذا التوحيد في كتابه الكريم أتم تقريرٍ بالأدلة المتكاثرة والدلالات المتنوعة، وبينه النبي ﷺ في سنته المطهرة بياناً وافياً شافياً، وكان سلفنا الصالح يصرفون جلّ عنايتهم له من خلال نصوص الكتاب والسنة: يدرسونها ويتأملون فيها، ويستخرجون منها الدلائل على حقيقة التوحيد وغايته، وفائدته وثمرته، وطرق تحقيقه وأدلته...إلى غير ذلك مما له صلة بالتوحيد وتعلّق به.

وإن مما بينه سلفنا الصالح وقرّروه، وأقاموا عليه الأدلة وأظهروه: أن التوحيد الذي أوجبه الله على العبيد ينقسم إلى أقسام؛ لا يصح للعبد توحيده

إلا باعتقادها، ولا يسلم له إلا بترك أضدادها.

ولم يزل العلماء وأهل الحق يتناقلون ذلك ويؤمنون به خلفاً عن سلف، وهو عندهم من أمور الاعتقاد التي لا مجال للخلاف في وجوب الإيمان بمضمونها، ومن الأسس التي يجب تقريرها والدعوة إليها والذب عن حياضها، ومن الأصول التي ينعقد الولاء لمن آمن بمضمونها، والبراء ممن خالفها منكراً لمدلولها.

إلا أن أهل الباطل الذين جرفتهم البدع والأهواء، واعتمدوا على العقول والآراء؛ لم يرضوا بذلك التقسيم الصحيح، واعتقدوا ما تميل إليه عقولهم وأهواؤهم، فابتدعوا توحيداً ما أنزل الله به من سلطان، أو فيه حق يسير وغالبه خطأ وبطلان، ثم شحذوا هممهم، وبذلوا جهودهم؛ لمحاربة التوحيد الحق وأقسامه، وإثارة الشبه لهدمه وردِّه، ولكن الله ناصرٌ دينه، ومُعْلٍ كلمته، ومظهرٌ أولياءه، ولو كره المبتدعة الضالون.

فرأيت أن أكتب بحثاً في هذا الجانب، أبيّن فيه أقسام التوحيد عند أهل السنة وأدلتهم الصحيحة عليه، وأقسام التوحيد عند المخالفين لهم وما في تقسيمهم إياه من الخروج عن هدي الكتاب والسنة ومخالفة ما كان عليه الصحابة وسلف الأمة، وسمّيته:

«أقسام التوحيد عند أهل السنة والجماعة والمخالفين لهم».

أهمية الموضوع وأسباب الكتابة فيه:

تبرز أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية:

١) أنه يتعلق بالتوحيد الذي خلق الله الخلق من أجله، وأوجبه على

الثقلين، وكانت دعوة الرسل قاطبة لتحقيقه، ولا سعادة ولا فلاح إلا باعتقاده والإيمان به.

٢) أن تقسيم التوحيد الصحيح من الأمور المتقررة عند أهل السنة والجماعة، والإيمان بمضمونه من أصولهم، فهذا البحث جهد يسير لبيانه عندهم، وإقامة الأدلة على صحته.

٣) أن طرق أهل السنة والجماعة تنوعت في تقسيم التوحيد، فيظن من لم يفقه حقيقة تقسيمهم أنهم متنازعون فيما بينهم في ذلك؛ فكان من الواجب إيضاح حقيقة تلك التقسيمات وأنها متفقة في المضمون.

٤) أن من أهل الباطل من ابتدعوا لأنفسهم تقسيماً خاصاً للتوحيد، وادعوا أنه هو الحق؛ فلابد من بيان بطلان ما ذهبوا إليه حمايةً لحقيقة التوحيد ونصرة له وذبًّا عنه.

٥) أن أهل البدع أرادوا الطعن في التقسيم الصحيح للتوحيد بإثارة الشبه حوله؛ فمن الواجب تفنيد شبههم وبيان وهائها.

٦) أن هذا الموضوع لم أجد من استوفى جميع جوانبه وأطرافه في بحث واحد، وقد يوجد بعضه في بحثٍ أو كتابٍ دون بعضه الآخر، فأردت أن ألمّ شتاته وأجمع متفرّقه في هذا البحث؛ ليكون في متناول يد كلّ طالب علم.

خطة البحث:

يحتوي البحث على مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة.

❁ **أما المقدمة:** فتشتمل على: الافتتاحية، وموضوع البحث، وأهميته، وخطة البحث، والمنهج الذي اتبعته فيه.

❁ **وأما التمهيد**: فهو في التعريف بأهل السنة والجماعة لغة واصطلاحاً.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المدلول اللغوي لأهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: المدلول الاصطلاحي لأهل السنة والجماعة.

❁ **وأما الفصل الأول**: فهو بعنوان: أقسام التوحيد.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أقسام التوحيد عند أهل السنة والجماعة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهج أهل السنة والجماعة في تقسيم التوحيد.

المطلب الثاني: تقسيمات أهل السنة والجماعة للتوحيد متفقة في المضمون.

المطلب الثالث: تلازم أقسام التوحيد وترابطها.

المبحث الثاني: أقسام التوحيد عند المخالفين لأهل السنة والجماعة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقسام التوحيد عند الأشاعرة والماتريدية والرد عليهم.

المطلب الثاني: أقسام التوحيد عند الصوفية والرد عليهم.

❁ **وأما الفصل الثاني**: فهو بعنوان: الأدلة على صحة تقسيم أهل السنة والجماعة للتوحيد، والرد على شبه المنكرين لتقسيمهم.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأدلة على صحة تقسيم أهل السنة والجماعة للتوحيد.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: دلالة أسماء الله تعالى على أقسام التوحيد.

المطلب الثاني: دلالة فاتحة الكتاب على أقسام التوحيد.

المطلب الثالث: دلالة سورة الناس على أقسام التوحيد.

المطلب الرابع: دلالة سورتي الكافرون والإخلاص على أقسام التوحيد.

المطلب الخامس: دلالة بعض آيات القرآن منفردة على أقسام التوحيد.

المطلب السادس: دلالة دعاء القيام من الليل على أقسام التوحيد.

المطلب السابع: دلالة استقراء نصوص الكتاب والسنة على أقسام التوحيد.

المبحث الثاني: شبه المنكرين لتقسيم التوحيد عند أهل السنة والجماعة والرد عليهم.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: شبهة أن تقسيم التوحيد لم يَرِدْ في الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: شبهة أن تقسيم التوحيد لم يعرفه السلف.

المطلب الثالث: شبهة أن تقسيم التوحيد أمر اصطلاحي لا حقيقة شرعية.

المطلب الرابع: شبهة أن توحيد الألوهية هو توحيد الربوبية نفسه.

۞ **وأما الخاتمة**: فذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

منهج البحث:

سرت أثناء عملي في البحث على الأمور الآتية:

١) عزوت الآيات إلى أماكنها بذكر السورة ورقم الآية.

٢) خرجت الأحاديث الواردة في البحث.

- فما كان في الصحيحين أو أحدهما: اكتفيت بالعزو إليهما أو إلى أحدهما.

- وما كان في غيرهما: عزوته إلى من أخرجه -غير ملتزم الاستيعاب-، مع ذكر الحكم على الحديث.

٣) نقلت الأقوال من مصادرها الأصيلة.

٤) ثمة كتب تكررت الإحالة إليها، ونظراً لطول عناوينها فقد قمت باختصار أسمائها، وفيما يلي بيان بهذه الكتب:

- سبيل الهدى والرشاد في بيان حقيقة توحيد رب العباد: سبيل الهدى والرشاد.

- القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد: القول السديد.

- معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات: معتقد أهل السنة.

- منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى: منهج أهل السنة.

- منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل: منهج السلف والمتكلمين.

- وسطية أهل السنة بين الفرق: وسطية أهل السنة.

تمهيد

التعريف بأهل السنة والجماعة لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: المدلول اللغوي لأهل السنة والجماعة

معنى كلمة «أهل» لغة:

الهمزة والهاء واللام أصلان متباعدان:

أحدهما- الأهل. فَأهل الرجل: زوجه، وأخص الناس به، وأهل البيت: سكانه، وأهل الإسلام: من يدين به.

والأصل الآخر: الإهالة، وهي الإلية ونحوها[(١)].

والأصل المناسب لما نحن بصدد تعريفه هو الأول.

وعند التأمل في الأمثلة التي تدخل تحت الأصل الأول؛ نجد أن أقربها هو: أن أهل الرجل: أخص الناس به، وقد ورد هذا المعنى أيضاً في الحديث الذي رواه أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن لله أهلين من الناس) قالوا: يا رسول الله، من هم؟ قال: (هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته)[(٢)]. ومعناه: «حفظة القرآن العاملون به هم أولياء الله والمختصون به اختصاص أهل الإنسان به»[(٣)].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (١/ ١٥٠-١٥١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده بالأرقام الآتية: (١٢٣٠٤، ١٢٣١٧، ١٣٥٧٦)، وابن ماجه (المقدمة، باب في فضل من تعلم القرآن وعلمه، ١/ ١٤٠، رقم: ٢١٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/ ٤٣٢) رقم (٢١٦٥).

(٣) النهاية (١/ ٨٣).

معنى كلمة «السنة» لغة:

السنة: مصدر من الفعل «سَنَّ»، يقال: «سَنَّ، يسُنّ، سُنَّة وسَنًّا»، و«السين والنون أصل واحد مطرد، وهو جريان الشيء واطراده في سهولة، والأصل: قولهم: سننت الماء على وجهي، أَسُنُّه سَنًّا: إذا أرسلته إرسالاً...، ومما اشتق منه: السنة، وهي السيرة...، وإنما سميت بذلك لأنها تجري جرياً»[١].

فالسنة في اللغة: هي السيرة والطريقة، ولكن اختلف أهل اللغة: هل هي السيرة مطلقاً، أو هي السيرة الحسنة؟، فمنهم من قال: «السنة: السيرة، حسنةً كانت أو قبيحة»[٢]، ومنهم من قيدها فقال: «السنة: الطريقة المحمودة المستقيمة»[٣] إلا أن المناسب هنا هو التقييد.

والسنة -هنا- بمعنى اسم المفعول، فإن «السنة في الأصل: سنة الطريق، وهو طريق سَنَّه أوائل الناس فصار مسلكاً لمن بعدهم، وسَنَّ فلان طريقاً من الخير يسنّه: إذا ابتدأ أمراً من البر لم يعرفه قومه فاستسنوا به وسلكوه»[٤].

ثالثاً: معنى كلمة «الجماعة» لغة:

الجماعة: أصلها من الجمع، و«الجيم والميم والعين: أصل واحد يدل على تضام الشيء»[٥]، تقول: «جمعت الشيء: إذا جئت به من ههنا وههنا»[٦]، و

(١) معجم مقاييس اللغة (٣/ ٦٠-٦١).

(٢) لسان العرب (١٣/ ٢٢٥).

(٣) المصدر السابق (١٣/ ٢٢٦).

(٤) لسان العرب (١٣/ ٢٢٦).

(٥) معجم مقاييس اللغة (١/ ٤٧٩).

(٦) لسان العرب (٨/ ٥٣).

«الجمع: تأليف المتفرق»[(١)].

والجماعة -في الأصل- «بمعنى الاجتماع، فهي اسم مصدر...، ثم نقلت من هذا الأصل إلى القوم المجتمعين»[(٢)]، والمراد هنا هو الاجتماع.

وعلى ضوء ما تقدم يمكن القول بأن المدلول اللغوي لأهل السنة والجماعة هو: أخص الناس بالسيرة المحمودة المستقيمة التي ابتدأها النبي ﷺ، والمجتمعون عليها[(٣)].

---

(١) القاموس ص (٩١٧).

(٢) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (١/ ٥٢)، وانظر: مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٧).

(٣) انظر: وسطية أهل السنة ص (٤٦)، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (١/ ٥٢-٥٣).

المطلب الثاني: المدلول الاصطلاحي لأهل السنة والجماعة

تعريف السنة اصطلاحاً:

«يختلف معنى السنة في الاصطلاح عند كلٍّ من المحدثين والأصوليين والفقهاء وعلماء الوعظ وأصول الدين، وإن كان الجميع يتفق على أنها سنة النبي ﷺ، وإنما وقع الاختلاف عند التفصيل والتحديد، ومردّ هذا الاختلاف في المعنى الاصطلاحي للسنة إلى اختلافهم في الأغراض التي يعنى بها كل فئة من أهل العلم»[١].

والذي يعنينا هنا هو إطلاق السنة في أبواب الاعتقاد، ومن ذلك: إطلاقها على ما يقابل البدعة.

قال الشاطبي[٢]: «ويطلق -أي: لفظ السنة- أيضاً في مقابل البدعة، فيقال: فلان على سنة؛ إذا عمل على وفق ما عمل عليه النبي ﷺ كان ذلك مما نص عليه في الكتاب أو لا، ويقال: فلان على بدعة؛ إذا عمل على خلاف ذلك»[٣].

وقال ابن رجب[٤]: «والسنة هي الطريقة المسلوكة، فيشمل ذلك التمسك

---

(١) وسطية أهل السنة ص (٣٠)، وانظر لبيان مصطلح السنة عند مختلف فئات أهل العلم: شرح الكوكب المنير (٢/ ١٥٩-١٦٠)، ووسطية أهل السنة ص (٣٠-٣٢).

(٢) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ، كان من أئمة المالكية، توفي سنة (٧٩٠هـ). انظر: الأعلام (١/ ٧٥).

(٣) الموافقات (٤/ ٣-٦).

(٤) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الدمشقي الحنبلي، الشيخ المحدث الحافظ زين الدين، ولد سنة (٧٠٦هـ)، أكثر من المسموع، وأكثر الاشتغال حتى مهر، وقرأ القرآن بالروايات وأكثر عن الشيوخ، مات سنة (٧٩٥هـ). انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣/ ١٠٨-١٠٩).

بما كان عليه هو ﷺ وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديماً لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله»[١].

وهذا الذي ذكره الشاطبي وابن رجب في معنى السنة، هو أحد مدلولين لعبارة: «أهل السنة»، فإن هذه العبارة وردت في استعمال العلماء لمعنيين، هما[٢]:

١) **إطلاق (أهل السنة) فيما يقابل أهل البدع**، وهذا هو الذي تقدم في كلام الشاطبي وابن رجب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٣]: «والبدعة مقرونة بالفرقة، كما أن السنة مقرونة بالجماعة، فيقال: أهل السنة والجماعة، كما يقال: أهل البدعة والفرقة»[٤]، «فيخرج من هذا المعنى: كل طوائف المبتدعة وأهل الأهواء»[٥].

٢) **إطلاق أهل السنة فيما يقابل الرافضة**[٦]:

---

(١) جامع العلوم والحكم ص (٣٥٩)، وانظر: وسطية أهل السنة ص (٣٢).

(٢) انظر: وسطية أهل السنة ص (٤٦-٤٨)، معتقد أهل السنة ص (٦٣-٦٥).

(٣) أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني الدمشقي، الإمام العالم العلم العلامة الفقيه الحافظ الزاهد العابد المجاهد القدوة شيخ الإسلام، ولد سنة (٦٦١هـ)، كان إماماً في التفسير والفقه والحديث والأصول والفروع والنحو واللغة والعلوم العقلية والنقلية، توفي سنة (٧٢٨هـ). انظر: البداية والنهاية (١٤/ ١٣٥-١٣٩).

(٤) الاستقامة (١/ ٤٢).

(٥) معتقد أهل السنة ص (٦٣).

(٦) عَلَم على تلك الطائفة التي ترفض إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ويتبرؤون منهما ومن أكثر الصحابة رضي الله عنهم، ويسبونهم، وينتقصونهم، ويزعمون أن الإمامة لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وذريته بالنص، وأن إمامة غيره باطلة، ورفضوا زيد بن علي بن الحسين في خلافة هشام بن عبدالملك لأنه لم يوافقهم على ذلك، ثم تطوّر مذهبهم حتى طعنوا في القرآن وادّعوا لأئمتهم من المناقب والمزايا ما لا يكون إلا لله أو لرسله وغير ذلك من العقائد الفاسدة المنحرفة. انظر: =

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فلفظ (أهل السنة) يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة، فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة.»[(١)].

وقد ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن هذا الإطلاق يشتهر عند العامة، وذلك لكون الرافضة أبعد طوائف المبتدعة عن الكتاب والسنة، وأكثرهم مخالفة للأحاديث النبوية ولمعاني القرآن، وأكثرهم قدحاً في سلف الأمة وأئمتها، وطعناً في جمهور الأمة من جميع الطوائف، حتى أن جمهور العامة لا يعرفون ضد السني إلا الرافضي، فإذا قال أحدهم: أنا سني؛ فإنما معناه: لست رافضياً[(٢)].

تعريف الجماعة اصطلاحاً:

وردت جملة من الأحاديث عن النبي ﷺ فيها الحث على لزوم الجماعة، والتحذير من مخالفتها ومفارقتها، وقد اختلف أهل العلم في معنى الجماعة في تلك الأحاديث على ستة أقوال، هي[(٣)]:

١) السواد الأعظم من أهل الإسلام.

٢) جماعة أئمة العلماء المجتهدين.

٣) الصحابة على الخصوص.

٤) جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر.

منهاج السنّة النبوية (١/ ٣٤)، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (١/ ٣٤٤).

(١) منهاج السنة النبوية (٢/ ٢٢١).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٣٥٦) و (٤/ ١٥٥).

(٣) انظر: الاعتصام ص (٤٤٨-٤٥٢)، وسطية أهل السنة ص (٩٣-٩٦)، المباحث العقدية في حديث افتراق الأمم (٣/ ١٢٤٣-١٣٤٤).

٥) جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير.

٦) الحق وأهله.

وهذه الأقوال الستة ترجع إلى معنيين:

أحدهما: الاجتماع على الإمام الموافق للكتاب والسنة، وهو القول الخامس.

الثاني: الاجتماع على الحق الذي جاء به النبي ﷺ، ويدخل في ذلك: الأقوال الخمسة الباقية، فإن الصحابة ﷺ هم أعظم الناس تمسكاً بالحق، وهم السواد الأعظم في وقتهم، ومَن بعدهم مِن أهل العلم المجتهدين إنما هم متبعون لهم، ومقتفون لآثارهم في التمسك بآثار النبي ﷺ وطريقته، وهم بذلك السواد الأعظم وإن كانوا قلة في العدد.

والمعنى الأول يعود إلى الثاني؛ لأن من الحق الذي جاء به النبي ﷺ: لزوم جماعة المسلمين وإمامهم وعدم الخروج عليه.

المراد بأهل السنة والجماعة:

على ضوء ما تقدم يمكن تعريف أهل السنة والجماعة اصطلاحاً بأنهم «الذين تمسكوا بالسنة (الحق الذي جاء به النبي ﷺ)، واجتمعوا عليها، ولم يلتفتوا إلى سواها، لا في الأمور العلمية العقدية، ولا في الأمور العملية الحكمية»[(١)]، وهم «الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان من العلماء المجتهدين السائرين على منهج الكتاب والسنة، ومن تبعهم في ذلك، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها»[(٢)].

---

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١/ ٣٧).

(٢) منهج أهل السنة (١/ ٢٣)، وانظر: معتقد أهل السنة ص (٦٣).

الفصل الأول

أقسام التوحيد

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أقسام التوحيد عند أهل السنة والجماعة

المبحث الثاني: أقسام التوحيد عند المخالفين لأهل السنة والجماعة

المبحث الأول
أقسام التوحيد عند أهل السنة والجماعة

المطلب الأول: منهج أهل السنة والجماعة في تقسيم التوحيد

تنوعت طرق علماء أهل السنة والجماعة في ذكر أقسام التوحيد: فمنهم من قسم التوحيد إلى قسمين، ومنهم من قسمه إلى ثلاثة أقسام، ومنهم من زاد قسماً رابعاً، «ولعل السبب في ذلك هو أن تلك التقسيمات مأخوذة من استقراء النصوص، ولم ينصّ عليها باللفظ مباشرة»(١)، وفيما يلي ذكر تلك التقسيمات:

تقسيم التوحيد قسمة ثنائية:

قسَّم جماعة من علماء أهل السنة والجماعة: التوحيد قسمة ثنائية، «وهذا هو الأغلب في كلام أهل العلم المتقدمين»(٢)، وقد تنوعت عباراتهم في التعبير عن ذينك القسمين على النحو التالي(٣):

تعبيراتهم عن القسم الأول:

- توحيد المعرفة والإثبات.
- التوحيد في العلم والاعتقاد.
- التوحيد العلمي.

---

(١) معتقد أهل السنة ص (٤٢).

(٢) المصدر السابق ص (٤٣).

(٣) انظر: الماتريدية للشمس الأفغاني (٢/ ٣٩٤-٣٩٥)، وقد ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند كل قسمٍ: من قال به من أهل العلم. وانظر أيضاً: معتقد أهل السنة ص (٤٣-٤٦)، وشرح أقسام التوحيد مأخوذ منه ومن: تيسير العزيز الحميد ص (٣٨).

- التوحيد في العلم والقول.
- التوحيد القولي.
- التوحيد العلمي الخبري.
- توحيد العلم.
- توحيد علمي اعتقادي.
- توحيد قولي اعتقادي.
- توحيد السيادة.

تعبيراتهم عن القسم الثاني:

- توحيد القصد والطلب.
- التوحيد في الإرادة والقصد.
- التوحيد القصدي الإرادي.
- التوحيد في الإرادة والعمل.
- توحيد العمل.
- التوحيد العملي.
- التوحيد الفعلي.
- التوحيد الإرادي الطلبي.
- توحيد العبادة.

وفيما يلي شرح للألفاظ الواردة في هذه التعبيرات:

۞ **توحيد المعرفة والإثبات**: سمي بذلك لأن معرفة الله ﷻ إنما تكون بمعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله، والإثبات: أي: إثبات ما أثبته الله لنفسه

من الأسماء والصفات والأفعال.

❁ **التوحيد في العلم، التوحيد العلمي، توحيد العلم**: لأنه يعتني بجانب معرفة الله والعلم به سبحانه.

❁ **التوحيد في الاعتقاد**: لأنه يعتني بجانب ما يجب على العبد اعتقاده في أسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله.

❁ **التوحيد** القولي، **في القول، توحيد قولي**: لأنه في مقابل جانب العمل من التوحيد، فهذا الجانب مختص بالجانب القولي العلمي.

❁ **التوحيد الخبري**: لأنه يتوقف على الخبر (أي: الكتاب والسنة).

❁ **توحيد السيادة**: لأن تفرد الله بأفعاله وأسمائه وصفاته يوجب له السيادة المطلقة والتصرف التام في هذا الكون خلقاً ورزقاً وإحياءً وإماتة وتصرفاً وتدبيراً سبحانه وتعالى، فمن واجب الموحد أن يفرد الله بذلك.

❁ **توحيد القصد والطلب**، التوحيد في القصد، التوحيد القصدي، التوحيد الطلبي: لأنه مبني على إخلاص القصد المستلزم لإخلاص العبادة لله وحده، فالعبد يتوجه بقلبه ولسانه وجوارحه بالعبادة لله وحده رغبة ورهبة، ويقصد بذلك وجه الله وابتغاء مرضاته.

❁ **التوحيد في الإرادة، التوحيد الإرادي**: لأن العبد له في العبادة إرادة، فهو إما أن يقوم بتلك العبادة أو لا يقوم بها، كما أن هذا التوحيد مبني على إرادة وجه الله بالأعمال.

❁ **التوحيد في العمل، توحيد العمل، التوحيد العملي، التوحيد الفعلي**: لأنه يشمل كلاًّ من عمل القلب وعمل اللسان وعمل الجوارح التي

تشكل بمجموعها جانب العمل من التوحيد، كما أن هذا التوحيد مبني على إخلاص العمل لله وحده.

❁ **توحيد العبادة**: لأنه مبني على إخلاص العبادة لله سبحانه.

تقسيم التوحيد قسمة ثلاثية:

ومن علماء أهل السنة والجماعة من قسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام:

وهذه الأقسام هي:

١) توحيد الربوبية:

وهو: إفراد الله بأفعاله من الخلق والملك والتدبير[١].

فالله سبحانه هو الخالق لا خالق سواه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [فاطر: ٣]، وهو المتفرد بملك الخلق، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [آل عمران: ١٨٩]، وهو سبحانه منفرد بالتدبير، قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤].

٢) توحيد الأسماء والصفات:

وهو «إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الواردة في القرآن والسنة، والإيمان بمعانيها وأحكامها»[٢].

وهذا يتضمن شيئين[٣]:

---

(١) انظر: القول المفيد (١/ ٥)، معتقد أهل السنة ص (٤٢).

(٢) معتقد أهل السنة ص (٣١).

(٣) انظر: القول المفيد (١/ ١٢)، معتقد أهل السنة ص (٣٩)، أعلام السنة المنشورة ص (٥٧-٥٨).

الأول: الإثبات، وذلك بأن نثبت لله ﷻ جميع أسمائه وصفاته، مع الإيمان بما تضمنته من المعاني، وبما يترتب عليها من مقتضيات وأحكام.

الثاني: نفي المماثلة، وذلك بأن لا يجعل لله مثيل في أسمائه وصفاته كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

٣) توحيد الألوهية أو الإلهية:

وهو إفراد الله ﷻ بأفعال العباد التعبدية الظاهرة والباطنة قولاً وعملاً، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائناً من كان[1].

فهذا التوحيد قائم على أمرين لا انفكاك لأحدهما عن الآخر شرعاً، وهما:

النفي: نفي الإلهية الحقة عما سوى الله.

والإثبات: إثبات الإلهية الحقة لله وحده لا شريك له.

كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وهذا هو معنى (لا إله إلا الله).

تقسيم التوحيد قسمة رباعية:

ومن المتأخرين من أهل العلم من زاد على الأقسام الثلاثة السابقة قسماً رابعاً، فصار التقسيم عنده كالتالي:

١- توحيد الربوبية.

٢- توحيد الأسماء والصفات.

٣- توحيد الألوهية.

٤- توحيد الاتباع.

---

(١) انظر: أعلام السنة المنشورة ص (٥١)، معتقد أهل السنة ص (٤٢).

والمقصود بهذا القسم الرابع: تجريد المتابعة للنبي ﷺ. و «لعل مقصود من أفرد الاتباع بقسم مستقل هو إبراز أهميته وتعظيم شأنه؛ نظراً لانصراف الناس عنه»(١)، أو لعله نظر إلى الشهادتين اللتين لا يصير العبد موحداً إلا بتحقيقهما، فإن شهادة أن لا إله إلا الله: تشمل أنواع التوحيد الثلاثة الأولى، وشهادة أن محمداً رسول الله: يدخل في ضمنها تجريد المتابعة له ﷺ، ولعل هذا هو ما نظر إليه الدكتور حسن بن علي العواجي حين عرف التوحيد بقوله: «هو إفراد الله بربوبيته وألوهيته دون سواه، وأن له الأسماء الحسنى والصفات العلى، والاعتقاد برسالة محمد ﷺ، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، واتباعه فيما جاء به عن الله تعالى»(٢).

إلا أن «هذا القسم في الحقيقة داخل ضمن توحيد الألوهية؛ لأن العبادة لا تقبل شرعاً إلا بشرطين هما:

١) الإخلاص.

٢) الاتباع. كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠]»(٣)، ومن ثمَّ فلعل الأولى -والله أعلم- هو الاقتصار على ما ورد عن العلماء السابقين من تقسيم التوحيد إلى قسمين أو إلى ثلاثة أقسام.

هذا، وقد يوجد في كلام بعض الناس جعْل القسم الرابع ما يسمونه

---

(١) معتقد أهل السنة ص (٤٣).

(٢) شرح نواقض التوحيد ص (٩).

(٣) معتقد أهل السنة ص (٤٣).

بـ«**توحيد الحاكمية**»، ويعنون بذلك: وجوب تطبيق شرع الله، والتحاكم إليه. ومنهم من يغلو فيه -بهذا المفهوم- حتى يجعله هو التوحيد الذي هو معنى (لا إله إلا الله)، فيقول: لا حاكم إلا الله.

وهذا الأمر بشقّيه -أعني: جعل ما يسمى بتوحيد الحاكمية قسماً من أقسام التوحيد، والغلو في إثباته حتى يجعل هو التوحيد-: تصرف خاطئ من عدة أوجه[1]:

١) أن هذا القسم -بهذا المفهوم- يتضمنه توحيد الألوهية، فإن من مقتضى (لا إله إلا الله): قبول تشريع الله في العبادات والمعاملات والتحليل والتحريم، ورفض تشريع من سواه، كما قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١]، فوجوب التحاكم إلى شرع الله: موجود في أقسام التوحيد الثلاثة التي ذكرها علماء أهل السنة والجماعة، فلا داعي لإفراده بقسم مستقل.

٢) أن علماء أهل السنة والجماعة ممن لم يعتبر ما يسمى بـ «توحيد الحاكمية» قسماً من أقسام التوحيد؛ لاشك أنهم كانوا أعلم وأفقه، فزيادة نوع مستقل على ما ذكروه فيه نوع استدراك عليهم، إضافة إلى أن ذلك يفضي إلى أن يقوم كل من شاء بزيادة قسم مستقل، مع أن ما يزيده قد يكون داخلاً في قسمٍ ذكره علماء أهل السنة والجماعة -كما هي الحال هنا-.

٣) أنه لا يصح أصلاً جعل التحاكم إلى الشريعة -وهو داخل في إفراد توحيد الألوهية- قسماً مستقلاً برأسه من أقسام التوحيد، لأنه يلزم من ذلك

(١) انظر: معنى (لا إله إلا الله) ص (٢٢-٢٣)، سبيل الهدى والرشاد ص (٦٥-٦٦).

الاضطراد، فيقال -مثلاً-: توحيد التوكل قسم من أقسام التوحيد، وتوحيد المحبة قسم من أقسام التوحيد ... وهكذا، وذلك -كما هو ظاهر- غير صحيح، يُضاف إلى ذلك: أن كل قسم من أقسام التوحيد الثلاثة قسيم للآخر، فلا يصح أن يؤخذ فردٌ يندرج تحت أحد الأقسام ليجعل قسيماً لها؟.

هذا ما يتعلق بجعل ما يسمى بتوحيد الحاكمية قسماً من أقسام التوحيد، وأما ما يتعلق بجعله معنى (لا إله إلا الله) فيُردّ بالوجهين الآتيين:

١- أنّ ما يسمّى بتوحيد الحاكمية لو كان هو المقصود بـ (لا إله إلا الله)؛ لما كان بين الرسول ﷺ والمشركين نزاع، بل كانوا يبادرون إلى إجابة الرسول ﷺ إذا قال لهم: تحاكموا إلى الشريعة في الدماء والأموال والحقوق، وسكت عن العبادة. ولكن القوم أهل اللسان العربي، فعلموا أن حقيقة معنى (لا إله إلا الله) هي: الكفر بكل ما يعبد من دون الله، وإخلاص العبادة لله وحده، ولذا قالوا: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص: ٥].

٢- أن العبد لو تحاكم إلى الشريعة في الحقوق والحدود والخصومات، وحصل له -مع ذلك- شرك في العبادة؛ لم ينفعه ذلك التحاكمُ للحكم عليه بالتوحيد، ولم يمنع من الحكم عليه بالشرك.

المطلب الثاني: تقسيمات أهل السنة والجماعة للتوحيد متفقة في المضمون.

إن تقسيم علماء أهل السنة والجماعة للتوحيد إلى قسمين أو إلى ثلاثة أقسام؛ ليس فيه منافاة بين التقسيمين، ولا مناقضة بين الطريقتين، بل هما متفقتان في المضمون، مجتمعتان في المدلول، والخلاف بينهما في طريقة التقسيم، وتعداد الأقسام إنما هو مجرد خلاف في الألفاظ، وتنوع في العبارات والتعبيرات، ويقرر ذلك ما يأتي[(١)]:

١) أن من قسم التوحيد إلى قسمين قد جعل القسم الأول -وهو توحيد المعرفة والإثبات أو ما عبِّر به عنه- شاملاً لتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات وذلك بالنظر إلى كونهما يشكلان بمجموعهما جانب العلم بالله ﷻ. بينما جعل القسم الثاني -وهو توحيد القصد والطلب أو ما عبِّر به عنه- في مقابل توحيد الألوهية[(٢)].

فظهر أن التقسيمين يشتملان على الأنواع نفسها، ولكن أحدهما فصَّل والآخر أجمل لاعتبار معيّن، وهو ما سيأتي بيانه.

---

(١) انظر: سبيل الهدى والرشاد ص (٤٣)، معتقد أهل السنة ص (٤٤).

(٢) على أنه قد ورد عن ابن القيم ما يخالف ذلك في ظاهره، فقد ذكر في مدارج السالكين (١/ ٢٤-٢٥) أن التوحيد القصدي الإرادي نوعان: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وقد حاول الشيخ الشمس السلفي توجيه ذلك فقال (الماتريدية ٢/ ٣٩٦): «ولعل وجهه: أن توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية، كما أن توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية». قلت: وتوجيهه لا يزيل الإشكال -من وجهة نظري-؛ لأن ما ذكره لا يقتضي إدخال توحيد الربوبية -وهو جانب علمي- مع توحيد الألوهية -وهو جانب عملي- في قسم واحد، مع إفراد توحيد الأسماء والصفات -وهو جانب علمي- بقسم مستقل، فالله أعلم.

٢) أن الاختلاف في طريقة التقسيم إنما جاء مراعاة لاعتبار معين:

- فتقسيم التوحيد إلى قسمين فيه مراعاة لاعتبار ما يجب على الموحد من العلم والعمل، فجاء التقسيم إلى جانبين: علمي وعملي.

- وتقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام فيه مراعاة لاعتبار متعلَّق التوحيد، فجاء تقسيمه إلى الربوبية والأسماء والصفات والألوهية.

وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات يشملهما الجانب العلمي، وتوحيد الألوهية هو الجانب العملي، فاتفق التقسيمان في المضمون.

٣) أن من أئمة أهل السنة من يكون في كلامه استعمال التقسيمين، فمضمون التقسيمين -إذاً- واحد عندهم.

المطلب الثالث: تلازم أقسام التوحيد وترابطها.

إن أقسام التوحيد[١] التي ذكرها علماء أهل السنة والجماعة -وإن كانت متفرقة فيما بينها من حيث مفهوم كلٍّ منها -إلا أنها مرتبطة فيما بينها ارتباطاً وثيقاً من حيث العلاقة التي تربط بعضها ببعض، ومن حيث الإيمان بها جميعاً، ونوضح ذلك بأمرين:

أحدهما: العلاقة بين أقسام التوحيد:

بين أقسام التوحيد الثلاثة علاقة تلازم وتضمن وشمول، «فتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية، وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات شامل للنوعين معاً»[٢].

بيان ذلك: أن «توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الإلهية والعبادة، فهو منه كالمقدمة من النتيجة، فإنه إذا علم أنه سبحانه هو الرب وحده لا شريك له في ربوبيته؛ كانت العبادة حقه الذي لا ينبغي إلا له، فإنه لا يصح أن يعبد إلا من كان رباًّ خالقاً مالكاً مدبراً ومادام ذلك له وحده وجب أن يكون هو المعبود وحده الذي لا يجوز أن يكون لأحدٍ معه شركة في شيء من صور العبادة كلها...»[٣].

وأما توحيد الألوهية فهو متضمن لتوحيد الربوبية، ومعنى كونه متضمناً له: أن توحيد الربوبية داخل في ضمن توحيد الإلهية، فإن من عبد الله وحده

---

(١) سيكون الحديث من هذا المطلب فما بعده على التقسيم الثلاثي للتوحيد.

(٢) معتقد أهل السنة ص (٤٧).

(٣) وانظر: درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٣٩١)، منهاج السنة النبوية (٣/ ٣١٣).

ولم يشرك به شيئاً لابد أن يكون قد اعتقد أن الله هو ربه ومالكه الذي لا رب له غيره ولا مالك له سواه، فهو يعبده لاعتقاده أن أمره كله بيده، وأنه هو الذي يملك ضره ونفعه، وأن كل ما يدعى من دونه فهو لا يملك لعابديه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

وأما توحيد الأسماء والصفات، وأنه شامل للنوعين: فهو يقوم على إفراد الله سبحانه بكل ما له من الأسماء الحسنى والصفات العليا التي لا تنبغي إلا له، ومن جملتها: كونه رباً واحداً لا شريك له في ربوبيته، وكونه إلهاً واحداً لا شريك له في إلهيته، فاسم «الرب» لا ينصرف إلا إليه عند الإطلاق، فله وحده الربوبية المطلقة الشاملة لجميع خلقه، وكذلك اسم الجلالة (الله) لا يطلق إلا عليه وحده، فهو ذو الألوهية على جميع خلقه، ليس لهم إله غيره»[1].

و «من جملتها: ...الخالق-الرازق- الملك وهذا هو توحيد الربوبية.

ومن جملتها: ...الغفور -الرحيم- التواب وهذا هو توحيد الألوهية»[2].

ثانياً: وجوب الإيمان بجميع أقسام التوحيد[3]:

أقسام التوحيد الثلاثة متلازمة يكمل بعضها بعضاً، ولا ينفك قسم منها عن الآخر، فيجب الإيمان بها جميعاً على ما ورد في الكتاب والسنة، ومن جاء بقسم منها دون الآخرين لم ينفعه ذلك، ومن أشرك في قسم منها فهو مشرك في البقية.

---

(١) الكواشف الجلية ص (٢٤٤-٢٤٥)، وانظر: معتقد أهل السنة ص (٤٧-٤٩)، منهج أهل السنة (١/ ١٦-١٧).

(٢) معتقد أهل السنة ص (٤٩).

(٣) انظر: معارج القبول (٢/ ٤٧٤-٤٧٥)، أعلام السنة المنشورة ص (٧٧)، الكواشف الجلية ص (٢٤٥).

وأضرب على ذلك مثالين:

الأول: من عبد الله وحده ولم يشرك به شيئاً في عبادته، ولكنه اعتقد مع ذلك أن لغير الله قدرة على ما لا يقدر عليه إلا الله، أو أنه يملك نفع العباد أو ضرهم ونحو ذلك من خصائص الربوبية؛ لم تصح عبادته ولم تنفعه، ولا يكون بها موحّداً.

وقِس على ذلك: من أقر بالربوبية وجحد بالألوهية، أو أقر بالربوبية والألوهية وجحد حقائق أسماء الله ومعانيها أو شبّه الله بأحد من خلقه.

الثاني: من دعا غير الله سبحانه وسأله ما لا يقدر عليه إلا الله من جلب نفع أو دفع ضر؛ فإنه أشرك في الإلهية؛ لأن الدعاء عبادة، وصرفه لغير الله شرك، وهو مع ذلك مشرك في الربوبية؛ لأنه اعتقد أن المدعوّ له قدرة على ما لا يقدر عليه إلا الله، وهو في الوقت نفسه مشرك في الأسماء والصفات؛ لأنه لم يدعُ ذلك المخلوق إلا وقد اعتقد أنه يسمعه على البعد والقرب، في أي وقتٍ كان، وفي أي مكان.

المبحث الثاني: أقسام التوحيد عند المخالفين لأهل السنة والجماعة

المطلب الأول: أقسام التوحيد عند الأشاعرة و الماتريدية والرد عليهم

ذهب الأشاعرة(١) والماتريدية(٢) إلى تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام، موافقين في ذلك أهل السنة والجماعة من حيث العدد، إلا أنهم خالفوهم إلى درجة كبيرة من حيث المضمون، وفيما يأتي ذكر أقسام التوحيد الثلاثة عند الأشاعرة والماتريدية، وشرحها، ثم الرد عليهم:

أقسام التوحيد عند الأشاعرة والماتريدية:

❁ تقسيمه عند الأشاعرة:

يقسم الأشاعرة التوحيد إلى ثلاثة أقسام، وهو ما يشير إليه الشهرستاني في

---

(١) أتباع أبي الحسن الأشعري في طوره الثاني، حيث إن أبا الحسن كان على مذهب المعتزلة إلى الأربعين من عمره، ثم سلك طريقة ابن كلاب في إثبات الصفات اللازمة لله تعالى ونفي الصفات الاختيارية والقول بصحة طريقة الأعراض وتركيب الأجسام، وقد مرّت الأشعرية بمراحل: أولها زيادة المادة الكلامية على يد أبي بكر الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ)، ثم الجنوح للمادة الاعتزالية على يد الجويني (ت: ٤٧٨هـ)، ثم خلط ذلك بالمادة الفلسفية على يد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ) وأبي عبدالله الرازي (ت: ٦٠٦هـ). انظر: مجموع الفتاوى (٤/ ١٤٧-١٤٨) (١٢/ ٢٠٤)، الاستقامة (١/ ٢١٢)، درء التعارض (٧/ ٩٧)، منهاج السنة (٢/ ٢٢٣-٢٢٤)، بغية المرتاد ص(٤٤٨-٤٥١).

(٢) أتباع أبي منصور محمد بن محمد الماتريدي، الذي تابع ابن كلاب في مسائل متعددة من مسائل الصفات وما يتعلق بها، وتعدّ من فرق أهل الكلام من الصفاتية. انظر: مجموع الفتاوى (٧/ ٤٣٣)، الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات (١/ ٢٠٩، ٢٦٢-٢٦٨).

قوله[١]: «هو الاعتقاد بأن الله واحد في ذاته لا قسيم له، وواحد في صفاته الأزلية لا نظير له، وواحد في أفعاله لا شريك له»[٢].

وقال البيجوري[٣]: «ويجب في حقه تعالى: الوحدانية في الذات وفي الصفات وفي الأفعال، ومعنى الوحدانية في الذات: أنها ليست مركبة من أجزاء متعددة، ومعنى الوحدانية في الصفات: أنه تعالى ليس له صفتان فأكثر من جنس واحد كقدرتين وهكذا، وليس لغيره صفة تشابه صفته تعالى، ومعنى الوحدانية في الأفعال أنه ليس لغيره فعل من الأفعال، وضدها التعدد»[٤].

۞ تقسيمه عند الماتريدية:

ويقسم الماتريدية التوحيد إلى ثلاثة أقسام، وهو ما يشير إليه البابرتي[٥] في قوله: «وعبّر بعض أصحابنا عن التوحيد فقال: هو نفي الشريك والقسيم

---

(١) محمد بن عبد الكريم بن أحمد، الشهرستاني، أبو الفتح، شيخ أهل الكلام وصاحب التصانيف، برع في الفقه، وكان كثير المحفوظ قوي الفهم مليح الوعظ، مات سنة (٥٤٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢٨٦-٢٨٨).

(٢) الملل والنحل (١/ ٤٢).

(٣) إبراهيم بن محمد الباجوري، ولد سنة (١١٩٨هـ) ببلدة بيجور (قرية من قرى مصر)، ونشأ فيها في حجر والده وقرأ عليه القرآن، ثم قدم إلى الجامع الأزهر، ثم خرج وتوجه إلى الجيزة، انتهت إليه رئاسة الجامع الأزهر سنة (١٢٦٣هـ)، توفي (١٢٧٦هـ). انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (١/ ٧-١١).

(٤) رسالة في علم التوحيد -ضمن مجموع المتون- ص (٢٧).

(٥) محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين، أبو عبد الله، الرومي البابرتي، علامة بفقه الحنفية عارف بالأدب، رحل إلى حلب ثم إلى القاهرة، وعرض عليه القضاء مرارا فامتنع، توفي بمصر سنة (٧٨٦هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٤٢).

والشبيه، فالله تعالى واحد في أفعاله لا يشاركه أحد في إيجاد المصنوعات، وواحد في ذاته لا قسيم له ولا تركيب فيه، وواحد في صفاته لا يشبه الخلق فيها»[(١)].

وقال الكمال بن أبي شريف المقدسي[(٢)]: «هو اعتقاد الوحدانية في الذات والصفات والأفعال»[(٣)].

وبحكاية أقوال الأشاعرة والماتريدية يظهر أن الفريقين يتفقان في التقسيم تعداداً ومضموناً.

شرح أقسام التوحيد عند الأشاعرة والماتريدية[(٤)]:

- **قولهم: «إن الله واحد في ذاته لا قسيم له»:**

يعنون بذلك:

انتفاء الكثرة عن ذاته تعالى، بمعنى: عدم قبولها الانقسام، فهي لا تتبعض ولا تتجزأ ولا تنقسم.

نفي الصفات التي توهموا بعقولهم أن إثباتها يقتضي الانقسام وينافي وحدانية الذات كالوجه واليدين.

- **قولهم: «وواحد في صفاته الأزلية لا نظير له»:**

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية للبابرتي ص (٢٩).

(٢) محمد بن محمد بن أبى بكر بن على بن أبى شريف المقدسي، كمال الدين، أبو المعالي، عالم بالأصول من فقهاء الشافعية، نعته ابن العماد بالإمام شيخ الإسلام ملك العلماء الأعلام، درس وأفتى ببلده وبمصر، توفي سنة (٩٠٦هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٥٣).

(٣) المسامرة بشرح المسايرة ص (٤٣).

(٤) انظر: منهج السلف والمتكلمين (٢/ ٥٦٩-٥٧١).

المراد بذلك عندهم:

نفي النظير عن الله تعالى في كل صفة من صفات المعاني التي أثبتوها، فيمتنع أن يكون له تعالى علوم وقدرات متكاثرة بحسب المعلومات والمقدورات، بل علمه تعالى واحد، ومعلوماته كثيرة، وقدرته واحدة، ومقدوراته كثيرة، وعلى هذا جميع صفات المعاني.

ونفي الصفات التي توهموا بعقولهم أن إثباتها يستلزم التشبيه وينافي وحدانية الله في الصفات كالأفعال الاختيارية ورؤية الله حقيقة في الآخرة وأن القرآن كلام الله حقيقة منزل غير مخلوق.

- **قولهم: «وواحد في أفعاله لا شريك له»:**

يعنون بذلك: «انفراده تعالى باختراع جميع الكائنات عموماً، وامتناع إسناد التأثير لغيره تعالى في شيء من الممكنات أصلاً»[(١)].

وهذه الأقسام الثلاثة ترجع إلى نوعين[(٢)]:

الأول: توحيد الربوبية، وهو الذي عبّروا عنه بقولهم: «واحد في أفعاله لا شريك له». وهو أشهر النوعين عندهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأشهر الأنواع الثلاثة عندهم هو الثالث، وهو توحيد الأفعال، وهو أن خالق العالم واحد...، ويظنون أن هذا هو التوحيد المطلوب، وأن هذا هو معنى قولنا: (لا إله إلا الله)، حتى يجعلوا معنى الإلهية: القدرة على الاختراع»[(٣)].

---

(١) الماتريدية للحربي ص (١٩٠).

(٢) انظر: منهج السلف والمتكلمين (٢/ ٥٧٠).

(٣) التدمرية -مع التحفة المهدية- ص (٣٤٠).

الثاني: توحيد الصفات، وهو الذي عبروا عنه بقولهم: «واحد في ذاته لا قسيم له» و «واحد في صفاته الأزلية لا نظير له».

الرد على الأشاعرة والماتريدية في تقسيمهم للتوحيد:

إن الأشاعرة والماتريدية في تقسيمهم للتوحيد قد انحرفوا عن التقسيم الصحيح له، ففي تقسيمهم قصور عن بيان التوحيد الذي جاء في الكتاب والسنة وسار عليه سلف الأمة وأئمتها، وفيه -أيضاً- انحراف عن فهم التوحيد الحق، بل إطلاق التوحيد على ما هو مضاد للتوحيد الصحيح.

ففي تقسيم الأشاعرة والماتريدية انحرافات إجمالية وتفصيلية، ولبيان ذلك أقول:

أما الانحرافات الإجمالية فهي:

١) أن تقسيم الأشاعرة والماتريدية للتوحيد خلا من توحيد الألوهية الذي هو المقصد الأعلى من خلق الكون وما فيه، وهو زبدة دعوة الرسل وروحها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمقصود هنا: أن التوحيد الذي أنزل الله به كتبه، وأرسل به رسله، وهو المذكور في الكتاب والسنة، وهو المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام؛ ليس هو هذه الأمور الثلاثة التي ذكرها هؤلاء المتكلمون، وإن كان فيها ما هو داخل في التوحيد الذي جاء به الرسول، فهم مع زعمهم أنهم موحدون ليس توحيدهم هو التوحيد الذي ذكر الله ورسوله، بل التوحيد الذي يدّعون الاختصاص به باطل في الشرع والعقل واللغة، وذلك أن توحيد الرسل والمؤمنين هو عبادة الله وحده، فمن عبد الله و حده لا يشرك به شيئاً فقد وحّده، ومن عبد من دونه شيئاً من الأشياء فهو مشرك به

ليس بموحد مخلص له الدين، وإن كان مع ذلك قائلاً بهذه المقالات التي زعموا أنها التوحيد، حتى لو أقرّ بأن الله وحده خالق كل شيء -وهو التوحيد في الأفعال الذي يزعم هؤلاء المتكلمون أنه يقرر أن لا إله إلا هو، يثبتون ما توهموه من دليل التمانع[(١)] وغيره- لكان مشركاً»[(٢)].

وقد يعترض على هذا بأن في تعريفات بعض الأشاعرة للتوحيد ذكرا لتوحيد العبادة، كما في تعريف الباقلاني[(٣)] -وهو من متقدمي الأشاعرة- حيث قال: «التوحيد له: هو الإقرار بأنه ثابت موجود، وإله واحد فرد معبود، ليس كمثله شيء»[(٤)]، وكما في تعريف البيجوري: «وهو إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته والتصديق بها ذاتاً وصفاتٍ[(٥)] وأفعالاً»[(٦)].

---

(١) قال الباقلاني -في بيان المراد بدليل التمانع-: (يجب أن يعلم أن صانع العالم -جلت قدرته- واحد أحد...، فلو جاز أن يكون اثنين أو أكثر فيريد أحدهما شيئاً ويريد الآخر ضده: فلا يخلو: أن يتم مرادهما، أو يتم مراد أحدهما دون الآخر، ولا يجوز أن يتم مرادهما؛ لأن في إتمام مراد أحدهما عجز الآخر، لأنه تم ما لا يريد، وفي ذلك تعجيز لكل واحد منهما؛ لأنه تم ما لا يتم مراد واحد منهما، فقد ثبت عجزهما أيضاً، ومن يكون عاجزاً فليس بالإله، أو يتم مراد أحدهما دون الآخر؛ فالذي تم مراده هو الإله، والذي لم يتم عاجز ليس بالإله، فلم يكن إلا إله واحد). الإنصاف ص (٣٢-٣٣)، وانظر: التمهيد في أصول الدين للنسفي ص (٦).

(٢) بيان تلبيس الجهمية (١/ ٤٧٨).

(٣) محمد بن الطيب، أبو بكر الباقلاني رأس المتكلمين على مذهب الشافعي، وهو من أكثر الناس كلاما وتصنيفا في الكلام، انتشرت عنه تصانيف كثيرة، كانت وفاته سنة (٤٠٣هـ). انظر: البداية والنهاية (١١-٣٥٠-٣٥١).

(٤) الإنصاف ص (٢٢).

(٥) في الأصل: صفاتاً، وهو خطأ.

(٦) تحفة المريد ص (٩).

والجواب عن ذلك:

❁ أن الباقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع ذكره لتوحيد العبادة في تعريفه للتوحيد؛ «لم يخرج عن منهج المتكلمين في إهمالهم توحيد العبادة والدعوة إليه والنهي عن ضده، واستبدالهم هذا النوع بتوحيد الأفعال»[١].

❁ أن البيجوري حينما شرح تعريفه للتوحيد لم يتطرق لبيان توحيد العبادة مطلقاً، فقد قال: «فليس هناك ذات تشبه ذاته تعالى، ولا تقبل ذاته الانقسام لا فعلاً ولا وهماً ولا فرضاً مطابقاً للواقع، ولا تشبه صفاتِه الصفاتُ، ولا تعدد فيها من جنس واحد بأن يكون له تعالى قدرتان مثلاً، ولا يدخل أفعاله الاشتراك، إذ لا فعل لغيره سبحانه خلقاً، وإن نسب إلى غيره كسباً»[٢]. فخلا شرحه للتوحيد من بيان توحيد العبادة، بل خلا كتابه كله من ذلك، بل ذكر ما يستلزم مناقضته، حيث نقل عن الشعراني قوله: «ذكر لي بعض المشايخ أن الله تعالى يوكل بقبر الولي ملكاً يقضي الحوائج، وتارة يخرج الولي من قبره ويقضيها بنفسه»[٣]، ولم يتعقبه بشيء.

٢) أن تقسيمهم لم يكن مبنياً على أصول من الكتاب والسنة ودلالاتها الصحيحة، وإنما كان تقليداً لمن قبلهم من أهل الكلام والفلسفة، فإن أصل هذا التقسيم هو قول الفلاسفة الذين وصفوا الله -عَزَّ وَجَلَّ- بأنه بسيط لا يتجزأ ولا يتبعض ولا ينقسم ولا يتركب لا في المعنى ولا في الكم، وجردوا الله سبحانه بذلك عن كل صفة تجعل له وجوداً خارج الذهن والتصور العقلي.

---

(١) منهج السلف والمتكلمين (٢/ ٦٠٨).

(٢) تحفة المريد ص (٩).

(٣) المصدر السابق ص (١٠٨).

ثم اتبع المعتزلة الفلاسفة فقالوا بأن القدم أخص وصف لله سبحانه فلا يتجزأ ولا ينقسم ولا يتبعض، ونفوا بذلك جميع صفات الله القائمة بالذات؛ لأن إثباتها -في زعمهم- يؤدي إلى تعدد القدماء. ثم سار الأشاعرة والماتريدية على سيرهم، وكان تقسيمهم للتوحيد تبعاً لذلك[١].

٣) أن العبارات التي استعملوها في أقسام التوحيد عبارات مجملة مبتدعة، توهم من لم يعرف قصدهم أنهم يقصدون بها معنى صحيحاً، وهم في الحقيقة إنما يريدون التوصل بتلك الألفاظ المبتدعة إلى إنكار صفات الباري سبحانه بدعوى نفي الانقسام أو المشابهة.

٤) نتج عن تقسيمهم هذا للتوحيد: أن جعلوا توحيد الربوبية -وهو الذي عبّروا عنه بقولهم: «واحد في أفعاله لا شريك له»- أهم أقسام التوحيد، وطوّلوا في تقريره والاستدلال عليه بأدلة عقلية محضة موروثة عن الفلاسفة اليونانيين كدليل الجواهر والأعراض[٢].

---

(١) انظر: منهج السلف والمتكلمين (٢/ ٥٦٨-٥٦٩)، و (٢/ ٥٩٤-٥٩٥).

(٢) وطريقة استدلالهم بدليل الجواهر والأعراض: أن الموجودات كلها على ضربين: قديم لم يزَل، ومُحدَث لم يكن ثم كان، والمُحدَث ثلاثة أقسام: الجسم (وهو المؤلَّف المركَّب)، والجوهر (وهو الذي له مكان وله قيام بذاته)، والعَرَض (وهو الذي يعرِض في الجواهر والأجسام ولا يصح قيامه بذاته كاللون والحركة، ولا يصح بقاؤه وقتين)، فالأعراض حادثة؛ لما هي عليه من التنافي والتضاد، فالحركة تبطل عند مجيء السكون، وفي بطلانها دليل على طروء السكون بعد أن لم يكن، والطارئُ بعد عدمه والمعدومُ بعد وجوده: محدَث، والأجسام حادثة؛ لأنها لم تسبق الحوادثَ ولم تخلُ منها، وما لا ينفكّ من الحوادث ولم تسبقه كان محدثاً، فالعالم -إذاً- كله محدَث؛ لأنه لا يخرج عن الجواهر والأعراض. انظر: الإنصاف للباقلاني ص (١٧-١٨)، ويراجع للتوسع: الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات (١/ ٣٧٥- ٢/ ١٩٩).

وهذا الأمر -أعني اعتبار توحيدِ الربوبية أهمَّ أقسام التوحيد، وأن من حققه فقد حقق التوحيد- خطأ من عدة أوجه:

❁ أن «أصل الإقرار بالصانع والاعتراف به مستقر في قلوب جميع الإنس والجن، وأنه من لوازم خلقهم ضروري فيهم»(١).

❁ «أن إثبات ربين للعالم لم يذهب إليه أحد من بني آدم، ولا أثبت أحد إلهين متماثلين ولا متساويين في الصفات ولا في الأفعال، ولا أثبت أحد قديمين متماثلين ولا واجبي الوجود متماثلين، ولكن الإشراك الذي وقع في العالم إنما وقع بجعل بعض المخلوقات مخلوقة لغير الله في الإلهية بعبادة غير الله تعالى واتخاذ الوسائط ودعائها والتقرب إليها، كما فعل عباد الشمس والقمر والكواكب والأوثان وعباد الأنبياء والملائكة أو تماثيلهم ونحو ذلك. فأما إثبات خالقين للعالم متماثلين فلم يذهب إليه أحد من الآدميين»(٢).

❁ أن المشركين من العرب الذين بعث إليهم النبي ﷺ كانوا يقرون بتوحيد الربوبية، كما قال تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٤ - ٨٩]، ومع ذلك لم يصيروا موحّدين، بل هم مشركون كما ثبت بالكتاب والسنة والإجماع، وكما علم بالاضطرار من دين الإسلام(٣).

(١) درء تعارض العقل والنقل (٨/ ٤٨٢).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٩/ ٣٤٤)، وانظر: مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٤٣-٤٤).

(٣) انظر: التدمرية -مع التحفة المهدية- ص (٣٤٠)، درء تعارض العقل والنقل (٩/ ٣٤٥)، =

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإذا فسّر المفسّر الإله بمعنى القادر على الاختراع، واعتقد أن هذا المعنى هو أخص وصف الإله، وجعل إثبات هذا هو الغاية في التوحيد، كما يفعل ذلك من يفعله من متكلمة الصفاتية، وهو الذي يقولونه عن أبي الحسن وأتباعه؛ لم يعرفوا حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله ﷺ، فإن مشركي العرب كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شيء، وكانوا مع هذا مشركين، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦]، قال طائفة من السلف: تسألهم من خلق السماوات والأرض؟ فيقولون: الله، وهم مع هذا يعبدون غيره»[١].

وأما الانحرافات التفصيلية في تقسيم الأشاعرة والماتريدية للتوحيد[٢] فهي:

١ - قولهم: «إن الله واحد في ذاته لا قسيم له».

هذا من الألفاظ المجملة المبتدعة التي يستفصل عن معناها:

❁ فإن قصدوا بها أن الله أحد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، فيمتنع عليه أن يتفرق أو يتحيز أو يكون قد ركب من أجزاء: فهذا المعنى حق، ولكن الألفاظ التي عبروا بها مبتدعة باطلة؛ لأنها لم ترد في صحيح المنقول.

❁ ولكنهم في الحقيقة إنما يريدون بها نفي صفاته تعالى، كنفي علوه على

=

توضيح المقاصد (٢/ ٢٦٢).

(١) توضيح المقاصد (٢/ ٢٦١-٢٦٢)، وانظر: درء تعارض العقل والنقل (٩/ ٣٧٧-٣٧٨).

(٢) سبق ذكر الانحرافات الإجمالية ابتداءً من ص (٣٨).

عرشه ومباينته لخلقه واتصافه بالصفات الخبرية كالوجه واليد ونحو ذلك من المعاني المستلزمة لنفيه وتعطيله[١].

٢-قولهم: «واحد في صفاته الأزلية لا نظير له -أو لا شبيه له-»: هو أيضاً من الألفاظ المجملة، فيقال:

۞ «إن أرادوا بذلك أنه سبحانه مسمى بالأسماء الحسنى، ومتصف بالصفات الكاملة العليا التي لا يماثله فيها أحد: فهذا حق...

۞ وأما إن أراد القائل المعنى الباطل من أنه سبحانه غير مستوٍ على عرشه ولا ينزل إلى السماء الدنيا، ولا يجيء لفصل القضاء يوم القيامة، ولا يفعل ما يريد، إلى غير ذلك: فهو ملحد ضال»[٢].

وقد سبق عند شرح هذه العبارة[٣] أن الأشاعرة والماتريدية أرادوا بها نفي صفات الله التي توهموا أن إثباتها يقتضي التشبيه، حتى أدرجوا نفي الصفات في مسمى التوحيد، فصار من يقول: إن الله يُرى في الآخرة، أو أن القرآن كلام الله حقيقة غير مخلوق؛ صار عندهم مشبهاً وليس بموحد[٤].

٣-وقولهم: «واحد في أفعاله لا شريك له»:

سبق أنهم يجعلون مضمون هذه العبارة -وهو توحيد الربوبية- أهم أنواع

---

(١) انظر: التدمرية -مع التحفة المهدية- ص (٣٤٧-٣٤٨)، منهج السلف والمتكلمين (٢/ ٥٩٦)، القول السديد ص (٥٩)، سبيل الهدى والرشاد ص (٤٨).

(٢) التحفة المهدية ص (٣٤٤).

(٣) انظر ص (٣٦).

(٤) انظر: التدمرية -مع التحفة المهدية- ص (٣٤٥)، الروح ص (٢٦١-٢٦٢)، القول السديد ص (٥٨).

التوحيد، وأن من حققه فقد حقق التوحيد، وقد سبق مناقشة ذلك مما يغني عن إعادته هنا[(١)].

وبما سبق يتضح أن تقسيم التوحيد عند الأشاعرة والماتريدية «فيه ما هو حق، وفيه ما هو باطل»[(٢)]، وحتى الحق الذي عندهم رتبوا عليه أموراً باطلة، وهذا كله يبين ما ذكرته سابقاً من أن تقسيم الأشاعرة والماتريدية جمع بين التقصير في بيان أقسام التوحيد، والانحراف عن مفهوم التوحيد الصحيح الذي قرّره الكتاب والسنة.

---

(١) انظر ص (٤١-٤٤).

(٢) التدمرية -مع التحفة المهدية- ص (٣٤٨).

المطلب الثاني: أقسام التوحيد عند الصوفية والرد عليهم

«لقد وقف الصوفية[١] من التوحيد الذي أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه موقفاً معادياً تماماً، ويتمثل ذلك [فيما يأتي]:

أولاً: قال بعضهم: «إنه لا يمكن التعبير عن التوحيد، بل هو شيء خيالي، ومن عبَّر عنه فقد أشرك وكفر»[٢].

ومن ذلك: أنه قيل للشبلي[٣] وهو من الأئمة العظام عند الصوفية: أخبر عن توحيد مجرد، وبلسان حق مفرد. فأجاب الشبلي قائلاً: «ويحك! من أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد، ومن أشار إليك فهو ثنوي، ومن أومأ إليه فهو عابد وثن، ومن نطق به فهو غافل، ومن سكت عنه فهو جاهل، ومن

---

(١) اختلف في تعريف الصوفية -من حيث النسبة- على أقوال كثيرة، فقيل: نسبة إلى الصوف، وقيل: إلى الصفاء، وقيل: إلى الصُّفَّة، وقيل غير ذلك، وأما في الاصطلاح: فعُرِّف التصوف بأنه: «الأخذ بالحقائق، واليأس مما في أيدي الخلائق»، وقيل غير ذلك، وقد مرّت الصوفية بمراحل، فكانت نشأتها في أوائل القرن الثاني الهجري عن طريق المبالغة في الزهد والعبادة والمحبة والخوف ونحو ذلك، ثم أخذت منحى التقعيد والتنظير لأصول المذهب وقواعده في القرنين الثالث والرابع الهجريين، كما أنها انحرفت إلى عقيدة فناء الإنسان عن نفسه واتحاده بربه، وتأثرت بالمذاهب الفلسفية القديمة كالبوذية والهندوسية وغيرهما، وفي القرون السادس والسابع والثامن بلغت أقصى مدى في الانتشار في البلاد الإسلامية. انظر: مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية (١/ ٢٥-٥٣).

(٢) مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية (١/ ٢١٣).

(٣) اسمه دلف، يقال: ابن جحدر، ويقال: ابن جعفر، ويقال: اسمه جعفر بن يونس، خراسانى الأصل، بغدادى المنشأ والمولد، صحب الجنيد ومن فى عصره من مشايخ الصوفية، ويعدّه الصوفية أوحد وقته حالاً وعلماً، مات سنة (٣٣٤هـ). انظر: طبقات الصوفية ص (٩٧).

توهم أنه واصل فليس بحاصل»[١].

وقال الشبلي أيضاً: «ما شم روائح التوحيد من تصور عنده التوحيد»[٢].

«**ثانياً**: لقد صرح الصوفية بأن التوحيد الذي أرسل الله الرسل وأنزل الكتب من أجله: توحيد العوام، أما الخواص [فـ] يعتبر هذا التوحيد عندهم شركاً.

ثالثاً: لقد قسم الصوفية التوحيد إلى أقسام لم ترد في الكتاب ولا في السنة»[٣].

وفيما يلي ذكر أقسام التوحيد عند الصوفية، مع بيانها، ثم الرد عليهم.

أقسام التوحيد عند الصوفية:

قال أبو إسماعيل الهروي[٤]: «والتوحيد على ثلاثة وجوه:

---

(١) الرسالة القشيرية ص (١٣٩).

(٢) المصدر السابق ص (١٣٧).

(٣) الانحرافات العقدية عند الصوفية (١/ ٢١٣).

(٤) أبو إسماعيل، عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، من ذرية أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، شيخ الإسلام الإمام القدوة الحافظ الكبير، مولده في سنة (٣٩٦هـ)، قال عنه الذهبي: «ولقد بالغ أبو إسماعيل في «ذم الكلام» على الاتباع فأجاد، ولكنه له نفس عجيب لا يشبه نفس أئمة السلف في كتابه «منازل السائرين»، ففيه أشياء مطربة، وفيه أشياء مشكلة، من تأمله لاح له ما أشرت إليه...، وقد كان هذا الرجل سيفا مسلولا على المتكلمين، له صولة وهيبة واستيلاء على النفوس ببلده يعظمونه...، وكان طودا راسيا في السنة لا يتزلزل ولا يلين...، وقد امتحن مرات وأوذي...، قد انتفع به خلق، وجهل آخرون، فإن طائفة من صوفية الفلسفة والاتحاد يخضعون لكلامه في «منازل السائرين» وينتحلونه ويزعمون أنه موافقهم، كلا، بل هو رجل أثري، لهج بإثبات نصوص الصفات، منافر للكلام وأهله جدا، وفي «منازله» إشارات إلى المحو والفناء...، ويا ليته لا صنف ذلك». بقي إلى سنة نيف وسبعين وخمس مئة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٠٣-٥١٨).

الوجه الأول: توحيد العامة الذي يصح بالشواهد، والوجه الثاني: توحيد الخاصة وهو الذي يثبت بالحقائق، والوجه الثالث: توحيد قائم بالقدم، وهو توحيد خاصة الخاصة.

فأما التوحيد الأول: فهو شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، هذا هو التوحيد الظاهر الجلي الذي نفى الشرك الأعظم، وعليه نصبت القبلة، وبه وجبت الذمة، وبه حقنت الدماء والأموال، وانفصلت دار الإسلام من دار الكفر، وصحت به الملة للعامة وإن لم يقوموا بحق الاستدلال بعد أن سلموا من الشبهة والحيرة والريبة بصدق شهادة صححها قبول القلب.

هذا توحيد العامة الذي يصح بالشواهد، والشواهد هي الرسالة والصنائع يجب بالسمع ويوجد بتبصير الحق، وينمو على مشاهدة الشواهد.

وأما التوحيد الثاني الذي يثبت بالحقائق فهو توحيد الخاصة، وهو إسقاط الأسباب الظاهرة والصعود عن منازعات العقول وعن التعلق بالشواهد، وهو أن لا تشهد في التوحيد دليلا، ولا في التوكل سببا، ولا للنجاة وسيلة، فتكون مشاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه ووضعه الأشياء مواضعها، وتعليقه إياها بأحايينها، وإخافة إياها في رسومها، وتحقق معرفة العلل، وتسلك سبيل إسقاط الحدث، هذا توحيد الخاصة الذي يصح بعلم الفناء، ويصفو في علم الجمع، ويجذب إلى توحيد أرباب الجمع.

وأما التوحيد الثالث: فهو توحيد اختصه الحق لنفسه، واستحقه بقدره، وألاح منه لائحا إلى أسرار طائفة من صفوته، وأخرسهم عن نعته، وأعجزهم عن بثه، والذي يشار به عليه على ألسن المشيرين أنه إسقاط الحدث وإثبات

القدم، على أن هذا الرمز في ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد إلا بإسقاطها، هذا قطب الإشارة إليه على ألسن علماء هذا الطريق وإن زخرفوا له نعوتا وفصلوه فصولا، فإن ذلك التوحيد تزيده العبارة خفاء والصفة نفورا والبسط صعوبة، وإلى هذا التوحيد شخص أهل الرياضة وأرباب الأحوال، وله قصد أهل التعظيم، وإياه عني المتكلمون في عين الجمع، وعليه تصطلم الإشارات، ثم لم ينطق عنه لسان، ولم تشر إليه عبارة، فإن التوحيد وراء ما يشير إليه مكون أو يتعاطاه حين أو يقله سبب»[(١)].

شرح أقسام التوحيد عند الصوفية:

لقد شرح أبو إسماعيل الهروي الأقسام الثلاثة السابقة بعباراتٍ زادتها -في كثيرٍ منها- إبهاماً وغموضاً[(٢)]، إلا أن ما يهمنا هنا هو بيان المعنى العام لكل قسم.

أما القسم الأول: فالمراد به هو التوحيد القائم على شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، المبني على الأدلة والبراهين والآيات المتلوة والمرئية، الذي يوجد عند العبد بتوفيق الله له إليه، والذي يزيد وينمو بمشاهدة الأدلة والآيات[(٣)].

وأما القسم الثاني: ففسره شيخ الإسلام ابن تيمية بالفناء في توحيد الربوبية[(٤)]، وفسّر ابن القيم الفناء بقوله: «الفناء الذي يشير إليه القوم

(١) منازل السائرين ص (١٣٥-١٣٨).

(٢) انظر: مدارج السالكين (٣/ ٥٠١) إلى آخر الكتاب -ط: العلمية.

(٣) انظر: مدارج السالكين (٣/ ٥٠٦، ٥٠٩، ٥١٤، ٥١٦) - ط: العلمية.

(٤) انظر: منهاج السنة النبوية (٥/ ٣٥٥-٣٥٩).

ويعملون عليه: أن تذهب المحدثات في شهود العبد، وتغيب في أفق العدم كما كانت قبل أن توجد، ويبقى الحق تعالى كما لم يزل، ثم تغيب صورة المشاهِد ورسمه أيضاً، فلا يبقى له صورة ولا رسم، ثم يغيب شهوده أيضاً فلا يبقى له شهود، ويصير الحق هو الذي يشاهد نفسه بنفسه كما كان الأمر قبل إيجاد المكونات، وحقيقته: أن يفنى من لم يكن، ويبقى من لم يزل»[١]، «وقد يغلب شهود القلب بمحبوبه ومذكوره حتى يغيب به ويفنى به، فيظن أنه اتحد به وامتزج، بل يظن أنه هو نفسه»[٢]، «وأصل هذا الفناء: الاستغراق في توحيد الربوبية، وهو رؤية تفرد الله بخلق الأشياء وملكها واختراعها، وأنه ليس في الوجود قط إلا ما شاءه وكوّنه، فيشهد ما اشتركت فيه المخلوقات من خلق الله إياها ومشيئته لها وقدرته عليها وشمول قيوميته وربوبيته لها، ولا يشهد ما افترقت فيه من محبة الله لهذا وبغضه لهذا، وأمره بما أمر به ونهيه عما نهى عنه، وموالاته لقوم ومعاداته لآخرين...، فلا يشهد كثرة دلالات أسماء الرب تعالى وصفاته على وحدة ذاته...، والفرق بين مأموره ومنهيه، ومحبوبه ومبغوضه، ووليه وعدوه»[٣].

وأما القسم الثالث: ففسره شيخ الإسلام ابن تيمية بالاتحاد والحلول الخاص، وقال: «وحقيقة قول هؤلاء: الاتحاد والحلول الخاص من جنس قول النصارى في المسيح، وهو أن يكون الموحِّد هو الموحَّد، ولا يوحِّد الله إلا الله، وكل من جعل غير الله يوحِّد الله فهو جاحد عندهم»، إلى أن قال: «وحقيقة

---

(١) مدارج السالكين (١/ ١٦٧) -ط: العلمية.

(٢) المصدر السابق (١/ ١٧٤) -ط: العلمية.

(٣) مدارج السالكين (١/ ١٧٧-١٧٨) -ط: العلمية.

الأمر: أن كل من تكلم بالتوحيد أو تصوَّره وهو يشهد غير الله فليس بموِّحد عندهم. وإذا غاب وفني عن نفسه بالكلية فتمّ له مقام توحيد الفناء الذي يجذبه إلى أرباب الجمع؛ صار الحق هو الناطق المتكلم بالتوحيد، وكان هو الموحِّد وهو الموحَّد، لا موحِّد غيره. وحقيقة هذا القول لا يكون إلا بأن يصير الرب والعبد شيئاً واحداً، وهو الاتحاد، فيتحد اللاهوت والناسوت، كما يقول النصارى: إن المتكلم بما كان يُسمع من المسيح هو الله»[١].

الرد على الصوفية في تقسيمهم للتوحيد:

إن الملاحظ في تقسيم الصوفية للتوحيد: أنهم وافقوا أهل السنة والجماعة وكذا الأشاعرة والماتريدية في عدد الأقسام، ثم وافقوا أهل السنة في ذكر التوحيد الحق ضمن أقسام التوحيد، ولكنهم في النهاية خالفوهم ووافقوا الأشاعرة والماتريدية في إهمال التوحيد الحق، ثم تميزوا بالفناء في توحيد الربوبية والحلول من بعده.

وقبل بيان ما تضمنه تقسيمهم للتوحيد من الخطأ والباطل؛ أحب أن أنقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فيمن قال من الصوفية: إنه لا تصح العبارة عن التوحيد، فقد قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقوله[٢]: إنه لا تصح العبارة عن التوحيد؛ كفر بإجماع المسلمين، فإن الله قد عبّر عن توحيده، ورسوله عبّر عن توحيده، والقرآن مملوء من ذكر التوحيد، بل إنما أرسل الله الرسل وأنزل الكتب بالتوحيد، وقد قال تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ

---

(١) منهاج السنة النبوية (٥/ ٣٧٠-٣٧٢).

(٢) أي: الشبلي، وقد سبق ذكر قوله ص (٤٧).

ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، ولو لم يكن عنه عبارة لما نطق به أحد، وأفضل ما نطق به الناطقون هو التوحيد، كما قال النبي ﷺ: (**أفضل الذكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله**)[(١)]، وقال: (**من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله؛ دخل الجنة**)[(٢)]»[(٣)].

وبعد هذا أعود لبيان ما تضمنه تقسيم الصوفية من الخطأ والباطل:

١) أن هذا التقسيم -بما تضمنه من القسمين الثاني والثالث- «ليس له أي مستندٍ لا من الكتاب ولا من السنة، بل هو عين الشرك، إذ هو الحلول بعينه»[(٤)].

٢) أن هذا التقسيم جعل التوحيد الحق في أدنى منازل التوحيد، وجعله توحيد العامة، وذلك باطل من أوجه:

الأول: أن التوحيد الحق الذي مبناه على كلمة التوحيد وإثبات الكمال لله سبحانه هو: «الذي جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، وبه بعث الله الأولين

---

(١) أخرجه ابن ماجه من حديث جابر بن عبدالله (كتاب الأدب، باب فضل الحامدين، ٤/ ٢٤٧-٢٤٨، رقم: ٣٨٠٠)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/ ٢٤٨) رقم (١١٠٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد رقم (٢٢٣٨٤، ٢٢٤٧٨)، وأبوداود (كتاب الجنائز، باب في التلقين، ٨/ ٢٦٧- مع عون المعبود-، رقم: ٣١١٤) من حديث معاذ بن جبل، وحسنه الألباني في الإرواء (٣/ ١٤٩-١٥٠) رقم (٦٨٧).

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ١٢٣).

(٤) الشرك في القديم والحديث (١/ ٣٠).

والآخرين من الرسل، قال تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٥]...، وقد أخبر الله تعالى عن كلٍّ من الرسل مثل نوح وهود وصالح وشعيب وغيرهم أنهم قالوا لقومهم: اعبدوا الله مالكم من إله غيره، وهذا أول دعوة الرسل وآخرها...، والقرآن كله مملوء من تحقيق هذا التوحيد والدعوة إليه وتعليق النجاة والفلاح واقتضاء السعادة في الآخرة به...، وهو أول الدين وآخره، وباطن الدين وظاهره»[١]، فكيف يجعل أدنى أقسام التوحيد؟!.

الثاني: أن «أكمل الناس توحيداً: الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، والمرسلون منهم أكمل في ذلك، وأولو العزم من الرسل أكمل توحيداً، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين-، وأكملهم توحيداً الخليلان محمد وإبراهيم -صلوات الله وسلامه عليهما-»[٢]، «وكمال توحيدهما بتحقيق إفراد الألوهية، وهو أن لا يبقى في القلب شيء لغير الله أصلاً، بل يبقى العبد موالياً لربه في كل شيء، يحب ما أحب ويبغض ما أبغض، ويرضى بما رضي ويسخط بما سخط، ويأمر بما أمر وينهى عما نهى»[٣]، «فلا توحيد أكمل من الذي قامت به الرسل ودعوا إليه وجاهدوا الأمم عليه...، فهذا هو توحيد خاصة الخاصة الذي من رغب عنه فهو من أسفه السفهاء، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ

(١) منهاج السنة النبوية (٥/ ٣٤٦-٣٤٩).

(٢) مدارج السالكين (٣/ ٥٠١) -ط: العلمية.

(٣) منهاج السنة النبوية (٥/ ٣٥٥).

أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [البقرة: ١٣٠ - ١٣١]»[١].

الثالث: أن مقتضى هذا التقسيم «أن أصحاب التوحيد الثاني والثالث أعلى منزلة ومكانة من الأنبياء والمرسلين الذين لم يعرفوا هذا النوع من التوحيد ولم يفنوا في ذات الله كما تزعم الصوفية، ولا تكلموا حول هذا التقسيم، فالأنبياء والرسل قد قصروا عن إدراك هاتين الدرجتين في التوحيد كما تزعم الصوفية»[٢].

٣) أن غاية هذا التقسيم إما إلى الفناء في توحيد الربوبية، أو إلى الحلول الخاص:

فأما الفناء في توحيد الربوبية: فليس هو التوحيد الواجب الذي به يخرج الإنسان من الإشراك إلى التوحيد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية، وهو اعتقاد أن الله وحده خلق العالم، كما يظن ذلك من يظنه من أهل الكلام والتصوف، ويظن هؤلاء أنهم إذا أثبتوا ذلك بالدليل فقد أثبتوا غاية التوحيد، وأنهم إذا شهدوا هذا وفنوا فيه فقد فنوا في غاية التوحيد، فإن الرجل لو أقرّ بما يستحق الرب تعالى من الصفات، ونزهه عن كل ما يتنزه عنه، وأقر بأنه وحده خالق كل شيء؛ لم يكن موحداً حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده، فيقر بأن الله وحده هو الإله المستحق للعبادة، ويلتزم بعبادة الله وحده لا شريك له»[٣].

(١) مدارج السالكين (٣/ ٥٠١-٥٠٢).

(٢) سبيل الهدى والرشاد ص (٤٩).

(٣) توضيح المقاصد (٢/ ٢٦١).

إضافة إلى أن من كان الفناء غاية توحيده «انسلخ من دين الله، ومن جميع رسله وكتبه، إذ لم يتميز عنده ما أمر الله به مما نهى عنه، ولم يفرق بين أولياء الله وأعدائه، ولا بين محبوبه ومبغوضه، ولا بين المعروف والمنكر، وسوّى بين المتقين والفجار، والطاعة والمعصية، بل ليس عنده في الحقيقة إلا طاعة؛ لاستواء الكل في الحقيقة التي هي المشيئة العامة الشاملة»[١].

وأما الحلول الخاص:

فهو في الأصل «قول النسطورية من النصارى ونحوهم ممن يقول: إن اللاهوت حلّ في الناسوت، ثم انتقل في عهد المأمون إلى الصف الإسلامي بواسطة الرافضة الذين قالوا: إن الله حلّ بعلي بن أبي طالب وأئمة أهل بيته، والصوفية الذين يقولون بأن الله حلّ في الأولياء»[٢]، فإذا كانت غاية توحيد الصوفية هي الوصول إلى عقيدة نصرانية خبيثة؛ فلا شك أنه ضلال عظيم، إذ جعلوا قول النصارى -الذي هو من مذاهب أهل الكفر والضلال- هو التوحيد الذي هو أحب الأعمال إلى الله.

---

(١) مدارج السالكين (١/ ١٧٩-١٨٠) -ط: العلمية.

(٢) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي (١/ ٤٦١-٤٦٢)، وانظر: مجموع الفتاوى (٢/ ١٧١-١٧٢، ٤٣٥)، مجموعة الرسائل والمسائل (٤/ ٢٩). وانظر في عقيدة الصوفية في الحلول والاتحاد: تقديس الأشخاص (١/ ٤٦١-٤٨٢).

الفصل الثاني

الأدلة على صحة تقسيم أهل السنة والجماعة للتوحيد، والرد على شبه المنكرين لتقسيمهم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأدلة على صحة تقسيم أهل السنة والجماعة للتوحيد.

المبحث الثاني: شبه المنكرين لتقسيم التوحيد عند أهل السنة والجماعة والرد عليهم

المبحث الأول:
الأدلة على صحة تقسيم أهل السنة والجماعة للتوحيد

المطلب الأول: دلالة أسماء الله تعالى على أقسام التوحيد

سبق أن بينت -عند ذكر العلاقة بين أقسام التوحيد- أن توحيد الأسماء والصفات شامل لتوحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، ذلك أن من أسماء الله: الرب-الخالق-الرازق-الملك وهذا هو توحيد الربوبية، ومن جملتها: الله-الغفور-الرحيم-التواب وهذا هو توحيد الألوهية. وبهذه العلاقة تظهر الدلالة العامة لأسماء الله تعالى على القسمين الآخرين من أقسام التوحيد.

وهناك دلالة خاصة لبعض أسمائه سبحانه على أقسام التوحيد الثلاثة:

دلالة اسمه تعالى (اللّه) على أنواع التوحيد الثلاثة:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اسم (الله) دال على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا بالدلالات الثلاث[1]، فإنه دال على إلهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له مع نفي أضدادها عنه، وصفات الإلهية هي صفات الكمال المنزهة عن التشبيه والمثال وعن العيوب والنقائص...، فعلم أن اسم (الله) مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى، دالّ عليها بالإجمال، والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم (الله).

واسم (الله) دال على كونه مألوهاً معبوداً تألهه الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب، وذلك مستلزم لكمال ربوبيته

---

(١) يعني دلالة المطابقة والتضمن واللزوم.

ورحمته المتضمنين لكمال الملك والحمد»[١].

وقريب من هذا: ما ذكره أهل العلم من اشتمال كلمة التوحيد على أقسام التوحيد الثلاثة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وشهادة أن لا إله إلا الله فيها الإلهيات، وهي الأصول الثلاثة: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات»، ووجه الدلالة: أن كلمة التوحيد دلت على إثبات العبادة لله ونفيها عمن سواه، كما دلّت أيضاً على توحيد الربوبية، فإن العاجز لا يصلح أن يكون إلهاً، ودلت على توحيد الأسماء والصفات، فإن مسلوب الأسماء والصفات ليس بشيء بل هو عدم محض[٢].

دلالة أسمائه تعالى (اللّه، الرب، الرحمن، الملك) على أقسام التوحيد الثلاثة:

فأسماؤه تعالى (الرب، الملك) دالان على توحيد الربوبية وتفرده سبحانه بالملك واسمه (الله) دال على توحيد الألوهية، واسمه (الرحمن) دال على إثبات صفة الرحمة لله سبحانه على ما يليق بجلاله وعظمته[٣].

وقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن مرجع الأسماء الحسنى والصفات العليا إلى هذه الأسماء الأربعة، ومدارها عليها[٤]، وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإلهيته وربوبيته ورحمانيته وملكه مستلزم لجميع صفات كماله، إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٣٢-٣٣).

(٢) انظر: التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ص(١٣)، وقول شيخ الإسلام منقول عنه، ولم أقف عليه في كتب شيخ الإسلام بعد البحث عن طريق البرامج العلمية المعاصرة. وانظر: مجموع فتاوى ابن عثيمين (١/ ٨٢)، سبيل الهدى والرشاد ص (٥٠-٥١).

(٣) انظر: مدارج السالكين (١/ ٤٣-٤٤) -ط: العلمية.

(٤) انظر: المصدر السابق (١/ ٧).

ليس بحي ولا سميع ولا بصير ولا قادر ولا متكلم ولا فعال لما يريد ولا حكيم في أفعاله.

وصفات الجلال والجمال أخص باسم (الله)، وصفات الفعل والقدرة والتفرد بالضر والنفع والعطاء والمنع ونفوذ المشيئة وكمال القوة وتدبير أمر الخليقة أخص باسم (الرب)، وصفات الإحسان والجود والبر والحنان والمنة والرأفة واللطف أخص باسم (الرحمن)...، وصفات العدل والقبض والبسط والخفض والرفع والعطاء والمنع والإعزاز والإذلال والقهر والحكم ونحوها أخص باسم (الملك)»[1].

(١) مدارج السالكين (١/ ٣٣-٣٤)، وانظر: الفوائد ص (١٩).

المطلب الثاني: دلالة فاتحة الكتاب على أقسام التوحيد

دلت فاتحة الكتاب -التي هي أعظم سورة في القرآن- على أقسام التوحيد الثلاثة دلالة عظيمة، سواء كان ذلك عن طريق دلالتها على ذلك بجملتها، أو عن طريق ما احتوته في ثنايا آياتها.

دلالة سورة الفاتحة بجملتها على أقسام التوحيد:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تضمنت -أي: سورة الفاتحة- تعريف الرب، والطريق الموصل إليه، والغاية بعد الوصول، وتضمنت الثناء والدعاء، وأشرف الغايات وهي العبودية، وأقرب الوسائل إليها وهي الاستعانة، مقدماً فيها الغاية على الوسيلة، والمعبود المستعان على الفعل؛ إيذاناً لاختصاصه، وأن ذلك لا يصلح إلا له سبحانه، وتضمنت ذكر الإلهية والربوبية والرحمة، فيُثنى عليه ويُعبد بإلهيته، ويخلق ويرزق ويميت ويحي ويدبر الملك ويضل من يستحق الإضلال ويغضب على من يستحق الغضب بربوبيته وحكمته، وينعم ويرحم ويجود ويعفو ويغفر ويهدي ويتوب برحمته. فلله كم في هذه السورة من أنواع المعارف والعلوم والتوحيد وحقائق الإيمان»[1].

وقال الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فهذه السورة -على إيجازها- قد احتوت على ما لم تحتوِ عليه سورة من سور القرآن، فتضمنت أنواع التوحيد الثلاثة:

توحيد الربوبية: يؤخذ من قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾.

توحيد الألوهية -وهو إفراد الله بالعبادة-: يؤخذ من لفظ (الله)، ومن

(١) شفاء العليل ص (٢٢٨).

قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

وتوحيد الأسماء والصفات -وهو إثبات صفات الكمال لله تعالى التي أثبتها لنفسه وأثبتها لله رسوله، من غير تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه-: وقد دل على ذلك لفظ (الحمد) -كما تقدم-»[1]. يشير رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: «هو الثناء على الله بصفات الكمال وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل، فله الحمد الكامل بجميع الوجوه»[2].

الدلائل في سورة الفاتحة على أقسام التوحيد الثلاثة:

١-دلالة (الحمد) على أقسام التوحيد الثلاثة:

من دلائل سورة الفاتحة على أقسام التوحيد: ما بدأ الله به السورة، وهو قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، «فإن الحمد يتضمن مدح المحمود بصفات كماله ونعوت جلاله [وهذا هو توحيد الأسماء والصفات]، مع محبته والرضا عنه والخضوع له [وهذا هو توحيد الألوهية، وهو متضمن لتوحيد الربوبية]، فلا يكون حامداً من جحد صفات المحمود، ولا من أعرض عن محبته والخضوع له»[3].

٢-دلالة أسمائه تعالى (الله، الرب، الرحمن، الملك) على أنواع التوحيد:

وقد سبق بيان ذلك في المطلب الأول.

٣-دلالة قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

دلت هذه الآية على أقسام التوحيد الثلاثة:

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (١/ ٣٧).

(٢) المصدر السابق (١/ ٣٤).

(٣) مدارج السالكين (١/ ٢٥)، وانظر أيضاً (١/ ٤٥) -ط: العلمية.

أما دلالتها على توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية: فظاهر؛ فإن قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فيه إخلاص العبادة لله سبحانه -وذلك من معنى ألوهيته-، وقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فيه إفراد الله لطلب الاستعانة على كل مطلوب -وذلك من معنى ربوبيته؛ لأنه سبحانه هو القادر على كل شيء، المالك المدبر-[(١)].

وأما دلالتها على الأسماء والصفات: فقال ابن القيم: «إن العبد يشهد من قوله: (إياك) الذات الجامعة لجميع صفات الكمال التي لها كل الأسماء الحسنى، ثم يشهد من قوله: (نعبد) جميع أنواع العبادة ظاهراً وباطناً، قصداً وقولاً وعملاً وحالاً واستقبالاً، ثم يشهد من قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ جميع أنواع الاستعانة والتوكل والتفويض. فيشهد منه جمع الربوبية، ويشهد من ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ جمع الإلهية، ويشهد من (إياك) الذات الجامعة لكل الأسماء الحسنى والصفات العلى»[(٢)].

---

(١) انظر: إغاثة اللهفان (١/ ٢٧)، الصلاة وحكم تاركها ص (٢٠٥).

(٢) مدارج السالكين (١/ ٥١٠).

المطلب الثالث: دلالة سورة الناس على أقسام التوحيد

وإذ بينت دلالة سورة الفاتحة -أول سورة في القرآن- على أقسام التوحيد فإنه يحسن هنا بيان دلالة سورة الناس -آخر سورة في القرآن- على ذلك.

فإن القارئ لهذه السورة يجد فيها أقسام التوحيد الثلاثة ظاهرة غاية الظهور لا تحتاج إلى تكلف:

فقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ فيه إثبات الربوبية لله سبحانه.

وقوله: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ فيه إثبات لصفة الملك المتضمنة لصفات عديدة من صفات الله -كما سبق بيانه-.

وقوله: ﴿إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ فيه إثبات الألوهية لله سبحانه.

فاجتمعت أنواع التوحيد الثلاثة في ثلاث آيات متتابعات في سورة واحدة.

المطلب الرابع: دلالة سورتي الكافرون والإخلاص على أقسام التوحيد

اشتملت سورتا الكافرون و الإخلاص على أقسام التوحيد الثلاثة:

١-فسورة الكافرون اشتملت على التوحيد في القصد والإرادة والعمل (وهو توحيد الألوهية)، فإن في السورة إيجاب عبادة الله وحده لا شريك له، والتبرؤ من عبادة كل ما سواه[(١)].

بينما اشتملت سورة الإخلاص على التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي (وهو توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات)[(٢)]، ودلالتها على توحيد الأسماء والصفات بالمطابقة، ودلالتها على توحيد الربوبية بالتضمن[(٣)]، وبيان ذلك: أن الله سبحانه ذكر في هذه السورة اسمين عظيمين من أسمائه سبحانه -وكل أسمائه عظيم- وهما: الأحد والصمد، وهذان الاسمان لم يذكرا في القرآن إلا في هذه السورة. وهما يتضمنان أنه سبحانه هو «الذي يقصده كل شيء لذاته ولما يطلب منه، وأنه مستغنٍ بنفسه عن كل شيء، وأنه بحيث لا يجوز عليه التفرق والفناء، وأنه لا نظير له في شيء من صفاته ونحو ذلك مما ينافي الصمدية، وهذا يوجب أن يكون حياً عالماً قديراً ملكاً قدوساً سلاماً مهيمناً عزيزاً جباراً متكبراً»[(٤)]. كما تضمنت هذه السورة «نفي الشريك بجميع أنواعه: فقد نفى عن

---

(١) انظر: التدمرية -مع التحفة المهدية- ص (٢٧)، اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٤٦٥)، اجتماع الجيوش الإسلامية ص (٣).

(٢) انظر: المصادر السابقة نفسها.

(٣) الكواشف الجلية ص (٧٢).

(٤) بيان تلبيس الجهمية (٢/ ٤٥٩)، وانظر أيضاً (٢/ ٣٠٩-٣١٠)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ٥٧٤-٥٧٥).

نفسه أنواع الكثرة بقوله ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ونفى عن نفسه أنواع الاحتياج بقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾، وعن نفسه المشابهة والمجانسة بقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ [الإخلاص: ٣]، ونفى عن نفسه الحدوث بقوله: ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾، ونفى عن نفسه الأنداد والأشباه بقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾»[١].

٢-واشتملت سورة الكافرون على التوحيد العملي نصاً (وهو توحيد الألوهية)، وهي دالة على العلمي لزوماً. واشتملت سورة الإخلاص على التوحيد العلمي نصاً (وهو توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات)، وهي دالة على العملي لزوماً؛ فإن أحد التوحيدين لا يتم إلا بالآخر[٢]).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن اسمه تعالى (الأحد) يوجب أن لا يشرك به في العبادة ولا في الاستغاثة والدعاء، وهذا يبين دلالة سورة الإخلاص على توحيد الألوهية[٣].

وقد سميت هاتان السورتان بسورتي الإخلاص[٤]؛ لما اشتملتا عليه من إخلاص جميع أنواع العبادة لله، وكان النبي ﷺ يقرأ بهما في سنة الفجر والمغرب والوتر، فيكون أول نهاره توحيداً، وخاتمته توحيداً، وخاتمة عمله بالليل توحيداً[٥].

---

(١) الكواشف الجلية ص (٧٣). وانظر: شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس ص (٣٣-٣٤).

(٢) انظر: التحفة المهدية ص (٢٨).

(٣) انظر: بيان تلبيس الجهمية (٢/ ٤٥٩)، وانظر أيضاً: (٢/ ٣٠٩-٣١٠).

(٤) انظر: التدمرية -مع التحفة المهدية- ص (٢٧)، اجتماع الجيوش الإسلامية ص (٤٣).

(٥) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية ص (٤٣)، التحفة المهدية ص (٢٨).

المطلب الخامس: دلالة بعض آيات القرآن منفردة على أقسام التوحيد

في كتاب الله الكريم آيات دلت كل آية منها بانفرادها على أقسام التوحيد الثلاثة، فتكون الآية مشتملة على الأقسام الثلاثة اشتمالاً كاملاً دون نظر إلى دلالات التلازم والتضمن والشمول، وفيما يلي ذكر لآيتين دلتا على ذلك:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[البقرة: ٢٥٥].

هذه الآية هي آية الكرسي، وهي أعظم آية في كتاب الله، لما روى مسلم عن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟) قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: (يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟) قال: قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم. قال: فضرب في صدري وقال: (والله ليهنِك العلم يا أبا المنذر)(١).

وقد اشتملت هذه الآية على أقسام التوحيد الثلاثة، وإليك بيان ذلك:

توحيد الربوبية والأسماء والصفات:

دلت هذه الآية على **توحيد** الربوبية والأسماء والصفات:

ففي قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ ﴾:

الحي: «ذو الحياة الكاملة المتضمنة لجميع صفات الكمال، لم تسبق بعدم،

---

(١) صحيح مسلم (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، ١/ ٥٥٦، رقم: ٨١٠).

ولا يلحقها زوال، ولا يعتريها نقص بوجه من الوجوه...

والقيوم: أي: أنه القائم بنفسه، فقيامه بنفسه يستلزم استغناءه عن كل شيء...، ومن معنى (القيوم) كذلك: أنه قائم على غيره...فهو إذاً كامل الصفات وكامل الملك والأفعال»(١).

واسمه تعالى (الحي) يقتضي كمال عزته وقدرته وسعة علمه و شمول حكمته وعموم رحمته وغير ذلك من صفات الكمال الذاتية، واسمه (القيوم) يتضمن جميع الصفات الفعلية(٢).

ثم ذكر سبحانه أنه لا يأخذه النعاس ولا النوم؛ لأنهما «إنما يعرضان للمخلوق الذي يعتريه الضعف والعجز والانحلال، ولا يعرضان لذي العظمة والكبرياء والجلال»(٣).

وقوله تعالى: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

فيه إثبات الملك الكامل لله سبحانه، وهو من خصائص ربوبيته، «فهو مالك جميع ما في السماوات والأرض، فكلهم عبيدٌ لله مماليك، لا يخرج أحد منهم عن هذا الطور...، فهو المالك لجميع الممالك، وهو الذي له صفات الملك والتصرف والسلطان والكبرياء»(٤).

وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾.

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (١/ ١٦٦).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (١/ ٣١٣)، الكواشف الجلية ص (٧٤).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (١/ ٣١٤).

(٤) المصدر نفسه والصفحة.

فيه إثبات صفة العلم، فالله سبحانه يعلم الماضي والمستقبل، ويعلم ما كان من فعله سبحانه وما كان من أفعال خلقه.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾.

فاسمه تعالى (العلي): «دال على أن جميع معاني العلوّ ثابتة لله من كل وجه: فله علو الذات، فإنه فوق المخلوقات، وعلى العرش استوى (أي: علا وارتفع). وله علو القدر، وهو علوّ صفاته وعظمتها، فلا يماثله صفة مخلوق، بل لا يقدر الخلائق كلهم أن يحيطوا ببعض معاني صفة واحدة من صفاته...، وله علوّ القهر، فإنه الواحد القهار الذي قهر بعزته وعلوه الخلق كلهم»[1].

واسمه تعالى (العظيم): أي: «الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء والمجد والبهاء، الذي تحبه القلوب وتعظمه الأرواح، ويعرف العارفون أن عظمة كل شيء وإن جلت عن الصفة فإنها مضمحلة في جانب عظمة العلي العظيم»[2].

توحيد الألوهية:

ويظهر توحيد الألوهية في هذه الآية من مواضع، ففي قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، «فأخبر أنه الله الذي له جميع معاني الألوهية، وأنه لا يستحق الألوهية والعبودية إلا هو، فألوهية غيره وعبادة غيره باطلة»[3].

الآية الثانية[4]: قوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ

---

(١) شرح أسماء الله الحسنى ص (٧٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (١/ ٣١٥).

(٣) المصدر السابق (١/ ٣١٣).

(٤) التي دلّت على أقسام التوحيد الثلاثة.

لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴾ [مريم: ٦٥].

قال الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اشتملت [أي: الآية] على أصول عظيمة: على توحيد الربوبية، وأنه تعالى رب كل شيء وخالقه ورازقه ومدبره.

وعلى توحيد الألوهية والعبادة، وأنه تعالى الإله المعبود.

وعلى أن ربوبيته موجبة لعبادته وتوحيده؛ ولهذا أتى فيه بالفاء في قوله: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦ ﴾ الدالة على السبب، أي: فكما أنه رب كل شيء فليكن هو المعبود حقاً فاعبده...

واشتملت على أن الله تعالى كامل الأسماء والصفات، عظيم النعوت، جليل القدر، وليس له في ذلك شبيه ولا نظير ولا سميّ، بل قدر تفرد بالكمال المطلق من جميع الوجوه والاعتبارات»[١].

---

(١) المواهب الربانية من الآيات القرآنية ص (٦٠).

المطلب السادس: دلالة دعاء القيام من الليل على أقسام التوحيد

اشتملت سنة النبي ﷺ على أحاديث كثيرة تدل على أقسام التوحيد الثلاثة، إلا أنني -من باب الاختصار- أكتفي هنا بذكر حديث واحد اشتمل على الأقسام الثلاثة، وهو الحديث الوارد في دعاء القيام من الليل.

فقد روى الشيخان -واللفظ للبخاري- من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: اللهم لك الحمد أنت قيّم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد لك ملك السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض، ولك الحمد أنت ملك السماوات والأرض، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد حق، والساعة حق. اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت ولا إله غيرك»[1].

وفي رواية لهما[2]: زيادة: «أنت رب السماوات والأرض» بدل «لك ملك السماوات والأرض».

---

(١) البخاري (كتاب التهجد، باب التهجد بالليل وقوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ﴾، ٣/ ٣ -مع الفتح-، رقم: ١١٢٠)، مسلم (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ١/ ٥٣٢-٥٣٤، رقم: ٧٦٩).

(٢) البخاري (كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ﴾، ١٣/ ٣٧١، رقم: ٧٣٨٥) و (باب قوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾، ١٣/ ٤٢٣، رقم: ٧٤٤٢)، و (باب قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، ١٣/ ٤٦٥، رقم: ٧٤٩٩). مسلم: الموضع السابق.

ومن دلالات هذا الحديث على أقسام التوحيد الثلاثة:

توحيد الربوبية:

أما توحيد الربوبية فيشير إليه من هذا الحديث: قوله: «أنت رب السماوات والأرض»، وقوله: «أنت ملك السماوات والأرض»، وقوله: «أنت قيم السماوات والأرض».

فهذه الجمل الثلاث اشتملت على الربوبية والملك والتدبير[١].

توحيد الأسماء والصفات:

وأما توحيد الأسماء والصفات فيدل عليه من هذا الحديث: قوله: «لك الحمد». فـ «الحمد: هو الثناء بالقول على المحمود بصفات اللازمة والمتعدية. و «أل» فيه للاستغراق والاستقصاء، أي: جميع الحمد واجب ومستحق لله تعالى، فهو المحمود على صفاته وأسمائه، وعلى نعمه وأياديه، وعلى خلقه وأفعاله، وعلى أمره وحكمه، وهو المحمود أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً»[٢].

وقوله: «أنت نور السماوات والأرض» فالنور: جاء في النصوص تسمية الرب به، وبأن له نوراً مضافاً إليه إضافة صفة إلى موصوفها كالحياة والسمع والبصر، وبإضافة نوره تعالى إلى السماوات والأرض -كالحديث الذي معنا-، وبأن حجابه النور[٣].

---

(١) وقد سبق ص (٢١) تعريف العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ لتوحيد الربوبية بأنه: إفراد الله بأفعاله من الخلق والملك والتدبير.

(٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (١/ ١٦٧).

(٣) انظر: المصدر السابق (١/ ١٧٣-١٧٤).

وقوله: «وقولك الحق». فيه إثبات الكلام صفةً لله سبحانه على ما يليق بجلاله وعظمته.

وقوله: «أنت المقدم وأنت المؤخر». فيه إثبات اسمين لله سبحانه، فهو تعالى المقدم لمن شاء والمؤخر لمن شاء بحكمته. وهذا التقديم يكون كونياً وشرعياً، فالكوني: كتقديم بعض المخلوقات على بعض، والشرعي: كتفضيل الأنبياء على الخلق[١].

توحيد الألوهية:

وأما توحيد الألوهية فيدل عليه من الحديث:

ما جاء فيه من ذكر عبادات يتضمنها توحيد الألوهية كالتوكل والإنابة والتحاكم إليه سبحانه، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣] ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ ﴾ [الزمر: ٥٤] ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة: ٤٩].

وقوله: «لا إله إلا أنت ولا إله غيرك».

(١) انظر: شرح أسماء الله الحسنى ص (١٩٢-١٩٤).

المطلب السابع: دلالة استقراء نصوص الكتاب والسنة على أقسام التوحيد

من الأدلة الدالة على صحة تقسيم التوحيد عند أهل السنة والجماعة:

استقراء نصوص الكتاب والسنة، فقد استقرأ العلماء نصوص الكتاب والسنة وتتبعوها، فوجدوا أن التوحيد لا يخرج عن هذه الأقسام الثلاثة، ودلالة الاستقراء من الدلائل المعتمدة عند أهل كل فن.

وممن ذكر هذه الدلالة:

١-العلامة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث قال: «وقد دلّ استقراء القرآن العظيم على أن توحيد الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: توحيده في ربوبيته... الثاني: توحيده جلّ وعلا في عبادته... النوع الثالث: توحيده جلّ وعلا في أسمائه وصفاته»[(١)].

٢-العلامة محمد بن صالح العثيمين، حيث قال: «وعَلِموا [أي: العلماء الذين قسموا التوحيد إلى ثلاثة أقسام] ذلك بالتتبع والاستقراء والنظر في الآيات والأحاديث، فوجدوا أن التوحيد لا يخرج عن هذه الأنواع الثلاثة: فنوعوا التوحيد إلى ثلاثة أنواع»[(٢)].

٣-العلامة بكر بن عبدالله أبو زيد، حيث قال: «هذا التقسيم الاستقرائي[(٣)] لدى متقدمي علماء السلف...استقراء تام لنصوص الشرع، وهو مطّرد لدى أهل كل فن، كما في استقراء النحاة كلام العرب إلى اسم

---

(١) أضواء البيان (٣/ ١٧-١٨).

(٢) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١/ ١٧-١٨).

(٣) يقصد: تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام.

وفعل وحرف، والعرب لم تفه بهذا، ولم يعتب على النحاة في ذلك عاتب، وهكذا من أنواع الاستقراء»[١].

ولعله يحسن هنا أن أختم هذا المبحث بما قاله ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في دلالة القرآن على التوحيد وأنواعه، حيث قال -بعد أن ذكر أن التوحيد الذي دعت إليه الرسل نوعان: توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد في القصد والطلب- «وغالب سور القرآن، بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد. بل نقول قولاً كلّياً: إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به داعية إليه: فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله؛ فهو التوحيد العلمي الخبري وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع كل ما يعبد من دونه؛ فهو التوحيد الإرادي الطلبي. وإما أمرٌ ونهي، وإلزام بطاعته ونهيه وأمره؛ فهي حقوق التوحيد ومكملاته. وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته، وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة؛ فهو جزاء توحيده. وإما خبر عن أهل الشرك، وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحل بهم في العقبى من العذاب؛ فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد. فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم»[٢].

---

(١) التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير ص (٣٠).

(٢) مدارج السالكين (٣/ ٤٤٩-٤٥٠).

المبحث الثاني:
شبه المنكرين لتقسيم التوحيد عند أهل السنة والجماعة والرد عليهم

المطلب الأول: شبهة أن تقسيم التوحيد لم يَرِدْ في الكتاب والسنة

من الشبه التي يتمسك بها من أنكر على أهل السنة والجماعة تقسيمهم للتوحيد إلى ثلاثة أقسام: ما ذكره بعض الكتاب المعاصرين من أن هذا التقسيم لم ينص عليه كتاب ولا سنة، أي: فهو تقسيم محدَث مبتدع. فقال أحدهم في ذلك: «ولم يذكر الله تعالى في كتابه، ولا النبي ﷺ في سنته: أن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام: توحيد ربوبية، وتوحيد ألوهية، وتوحيد أسماء وصفات»[(١)]. وقال آخر: «هذا التقسيم ابتداءً على هذا النحو لم يردْ به فيما نعلم آية محكمة أو سنة متبعة»[(٢)].

والجواب عن هذه الشبهة أن يقال: إن أدلة الكتاب والسنة على صحة هذا التقسيم أكثر من أن تحصر، وقد تنوعت دلالاتها على الأقسام الثلاثة تنوعاً يقرِّر لطالب الحق صحته، ولا يدع شبهة إلا دحضها وأزالها:

-فإن مجرد التأمل في أول سورة في القرآن (الفاتحة) وآخر سورة منه (الناس) يدل على صحة هذا التقسيم.

-فضلاً عن أن في القرآن والسنة سوراً وآيات وأحاديث، تضمنت كل سورة أو آية أو حديث منها تلك الأقسام الثلاثة، ودلت عليها دلالة كاملة.

---

(١) التنديد بمن عدّد التوحيد ص (٧-٨).

(٢) الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر ص (١٤٥).

-أضف إلى ذلك: تلك الآيات الكثيرة التي تدل على نوع من أنواع التوحيد[1]، فإذا جمعت مع بعضها البعض أفادت هذا التقسيم وقررته.

-ناهيك عن دلالة استقراء نصوص الكتاب والسنة، والذي قام به أئمة أجلاء، وعلماء فضلاء، فكانت نتيجة استقرائهم: أن التوحيد الذي أمر الله به هو هذه الأقسام الثلاثة.

فكيف يصح أن يقال -بعد وجود هذه الأدلة الكثيرة بدلالاتها المتنوعة- إن تقسيم التوحيد إلى هذه الأقسام الثلاثة لم يرد في الكتاب والسنة؟!

(١) انظر بعض هذه الآيات في القول السديد ص (١٨-٢٠) و (٢٣-٢٩).

المطلب الثاني: شبهة أن تقسيم التوحيد لم يعرفه السلف

لما كان من أصول أهل السنة والجماعة: أنهم يحتجون بفهم السلف الصالح لنصوص الكتاب والسنة؛ حاول بعض أهل الأهواء إبطال تقسيم التوحيد عن طريق ذلك الأصل، فنفوا أن يكون ذلك التقسيم معروفاً لدى السلف، وادعوا أنه بدعة ابتدعها شيخ الإسلام ابن تيمية في القرن الثامن الهجري.

قال حسن بن علي السقاف: «لم ينطق بهذا التقسيم أحد من الصحابة، بل ولا أحد من التابعين، بل ولا أحد من السلف الصالح -رضي الله عن الجميع-، بل إن هذا التقسيم بدعة خلفية مذمومة حدثت في القرن الثامن الهجري، أي: بعد زمن النبي ﷺ بنحو ثمانمائة سنة، ولم يقل بهذا التقسيم أحد من قبل»(١).

وقال أيضاً: «ابن تيمية الذي اخترع تقسيم التوحيد إلى ألوهية وربوبية..»(٢).

والجواب عن هذه الشبهة:

١-أن السلف الصالح قد جاء في كلامهم ذكر هذه الأقسام الثلاثة، ومن ذلك: قول أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والله يدعى من أعلى لا من أسفل؛ لأن الأسفل ليس من وصف الربوبية والألوهية في شيء»(٣).

«فقوله: «يدعى من أعلى لا من أسفل..» فيه إثبات العلو لله، وهو من

---

(١) التنديد بمن عدد التوحيد ص (٧).

(٢) المصدر السابق ص (١١).

(٣) الفقه الأبسط ص (٦٠٨-٦٠٩).

توحيد الأسماء والصفات.

وقوله: «من وصف الربوبية» فيه إثبات توحيد الربوبية.

وقوله: «والألوهية» فيه إثبات توحيد الألوهية»[(١)].

كما جاء ذكر الأقسام الثلاثة في كلام أبي يوسف أيضاً، حيث قال: «يُعرَف الله بآياته وبخلقه، ويوصف بصفاته ويسمّى بأسمائه كما وصف في كتابه وبما أدّى إلى الخلقِ رسولُه...، إن الله ﷻ خلقك وجعل فيك آلات وجوارح عجز بعض جوارحك عن بعض، وهو ينقلك من حال إلى حال؛ لتعرف أن لك رباً...، ثم وصف نفسه فقال: أنا الرب وأنا الرحمن وأنا الله وأنا القادر وأنا المالك، فهو يوصف بأسمائه ويسمى بأسمائه...، فقد أمرنا الله أن نوحده، وليس التوحيد بالقياس...»[(٢)].

٢-أن تقسيم التوحيد لم يكن ابن تيمية أول قائل به، بل قد ورد عن العلماء قبله بالتصريح تارة، وبالإشارة تارة أخرى؛ مما يدل على أن هذه الأقسام الثلاثة كانت معروفة لديهم. ومن ذلك:

قول الطحاوي (ت: ٣٢١) في مقدمة متنه في العقيدة المشهور بالطحاوية: «نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره.»[(٣)].

«فقوله: «إن الله واحد لا شريك له» شامل لأقسام التوحيد الثلاثة، فهو

---

(١) القول السديد ص(٤٧).

(٢) التوحيد لابن مندة (٣/ ٣٠٥-٣٠٦).

(٣) العقيدة الطحاوية ص (٣١-٣٢).

سبحانه واحد لا شريك له في ربوبيته، وواحد لا شريك له في ألوهيته، وواحد لا شريك له في أسمائه وصفاته.

وقوله: «ولا شيء مثله» هذا من توحيد الأسماء والصفات.

وقوله: «ولا شيء يعجزه» هذا من توحيد الربوبية.

وقوله: «ولا إله غيره» هذا من توحيد الألوهية»[١].

قول عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري (ت: ٣٨٧هـ)[٢]: «وذلك أن أصل الإيمان بالله الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به ثلاثة أشياء:

أحدها: أن يعتقد العبد ربانيته؛ ليكون بذلك مبايناً لمذهب أهل التعطيل الذين لا يثبتون صانعاً.

والثاني: أن يعتقد وحدانيته؛ ليكون مبايناً بذلك مذاهب أهل الشرك الذين أقروا بالصانع وأشركوا معه في العبادة غيره.

والثالث: أن يعتقده موصوفاً بالصفات التي لا يجوز إلا أن يكون موصوفاً بها من العلم والقدرة والحكمة وسائر ما وصف به نفسه في كتابه»[٣].

فالأقسام الثلاثة في كلامه واضحة جلية.

وذكر الإمام محمد بن إسحاق بن مندة (ت: ٣٩٥هـ) في كتابه «التوحيد

---

(١) القول السديد ص (٤٧).

(٢) عبيد الله بن محمد بن محمد العكبري الحنبلي، أبو عبدالله، ابن بطة، الإمام القدوة العابد الفقيه المحدث، ولد سنة (٣٠٤هـ)، كان أمّاراً بالمعروف مستجاب الدعوة، توفي سنة (٣٨٧هـ). انظر: السير (١٦/ ٥٢٩-٥٣٣).

(٣) الإبانة (٦٩٣-٦٩٤) من النسخة الخطية، نقلاً عن القول السديد ص (٣٥).

ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته على الاتفاق والتفرد» أقسام التوحيد الثلاثة، واستعرض كثيراً من أدلتها في الكتاب والسنة بشرح وبسطٍ لا مزيد عليه، فعقد أبواباً متعلقة بتوحيد الربوبية، وأخرى متعلقة بتوحيد الألوهية، وأخرى متعلقة بتوحيد الأسماء والصفات[١].

فهذه النصوص عن علماء من القرن الثاني والقرن الرابع «تدل دلالة واضحة على أن هذا التقسيم كان معروفاً قبل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومن تبعوه من بعده، وفي هذا أبلغ ردّ على من زعموا هذا الزعم السخيف، واعتبروا ذلك تقسيماً محدثاً ليس له سلف»[٢].

---

(١) انظر: القول السديد ص (٣٧-٤٠).

(٢) سبيل الهدى والرشاد ص (٦٢).

المطلب الثالث: شبهة أن تقسيم التوحيد أمر اصطلاحي لا حقيقة شرعية

من الشبه التي أريد بها هدم تقسيم التوحيد عند أهل السنة والجماعة: زعم بعض الكتاب أن ذلك التقسيم لا ينبني على حقيقة شرعية دل عليها الكتاب والسنة، وإنما هو أمر اصطلاحي، أي: فهو اجتهاد شخصي من العلماء، حاله حال أي مصطلح آخر، لا يراد به إلا تقريب الفهم، دون أن يكون له تأثير في الولاء والبراء.

قال صلاح الصاوي: «فإن هذا التقسيم اصطلاحي، الهدف منه تقريب القضية وتنظيم دراستها، كما اصطلح أهل العلم على أسماء اصطلاحية للعلوم...، وعلى هذا فلا مشاحة في الاصطلاح، وليست هناك حدود فاصلة بين ما يدخل في توحيد الربوبية، وبين ما يدخل في توحيد الألوهية، وبين ما يدخل في توحيد الأسماء والصفات»(١).

والرد على هذه الشبهة:

١-إن تقسيم التوحيد إلى هذه الأقسام الثلاثة حقيقة شرعية مأخوذة بالتتبع والاستقراء لنصوص الكتاب والسنة، وإذا كان الأمر كذلك فإن هذا التقسيم لا يعدّ اجتهاداً شخصياً عارياً عن الاستدلال، ولا مجرد تقسيم أريد به تقريب القضية وتنظيم دراستها، بل هو عقيدة يجب الإيمان بها، وحقيقة شرعية يتعين قبولها.

وتأمل ما نقلته سابقاً عن الطحاوي وابن بطة لترى كيف جعلا هذه

---

(١) الثوابت والمتغيرات ص (٥٤).

الأقسام الثلاثة من أمور الاعتقاد التي يجب اعتقادها والإيمان بها، فمضمونها هو أعظم ما يقوم عليه الولاء والبراء[١].

٢-أن أقسام التوحيد الثلاثة كل واحد منها متميز عن الآخر من حيث المعنى والمفهوم، وحدود كل نوع منها في غاية الوضوح والجلاء، وقد بيّن العلماء تلك الأقسام وعرّفوها ومثلوا لها بأفرادها وذكروا لها قواعد وضوابط تندرج تحتها، فلا يشتبه أحد الأقسام بغيره، ولا يختلط نوع منها بنوع آخر. وإذا كان الكاتب لا يميز بين كل توحيد وآخر؛ فما هو التوحيد الذي يدين الله به؟.

---

(١) وانظر: سبيل الهدى والرشاد ص (٦٤).

المطلب الرابع: شبهة أن توحيد الألوهية هو توحيد الربوبية نفسه

من الشبه التي عورض بها تقسيم أهل السنة والجماعة: شبهة موروثة عن أهل الكلام، وهي: أن توحيد الربوبية هو التوحيد الذي جاءت به الرسل، وهو أعلى درجات التوحيد، فمن حققه فقد حقق التوحيد، وأما توحيد الألوهية فهو توحيد الربوبية نفسه، فلا يعدّ العبد كافراً إلا إذا أشرك في الربوبية[١].

وهذه الشبهة يمكن تقسيمها إلى شقين:

الأول: ادعاؤهم أن توحيد الربوبية هو أعلى درجات التوحيد، وأن من حققه فقد حقق التوحيد.

وهذا الشق قد سبق الجواب عنه مفصلاً، فليرجع إليه[٢].

الثاني: ادعاؤهم أن توحيد الألوهية هو توحيد الربوبية نفسه، وأن الشرك لا يكون إلا في الربوبية.

والجواب عنه من أوجه:

١-أن مدلول توحيد الألوهية غير مدلول توحيد الربوبية، ويقرر ذلك: الفرق بين اسمه تعالى (الله) واسمه (الرب) باعتبار دلالتهما على المعاني والأوصاف، فإن «كتب اللغة مطبقة على أن الرب بمعنى المالك الذي له الربوبية على جميع الخلق لا شريك له، وأما الإله فهو المعبود، من التأله، وهو التعبد.

فالرب هو الذي يربي عبده فيعطيه خلقه، ثم يهديه إلى جميع أحواله من العبادة وغيرها. والإله هو الذي يؤله فيعبد محبة وإنابة وإجلالاً وإكراماً.

---

(١) انظر بعض أقوال المبتدعة في هذا المعنى: القول السديد ص(٧٩، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤)، منهج السلف والمتكلمين (٢/ ٥٧٤، ٥٧٦، ٥٧٧).

(٢) انظر: ص (٣٢-٣٣).

والرب إذا ذكر وحده دخل فيه الإله، والإله إذا أفرد دخل فيه الرب، وإذا اجتمعا افترقا فصار لكل منهما معنى خاص، وإذا افترقا اجتمعا»(١).

٢-أن «الشرك كما يكون في الربوبية يكون في الألوهية، بل هو الغالب على أهل الإشراك من الشرك في الربوبية، وقد أخبر الله تعالى عن المشركين في آيات كثيرة من كتابه أنهم كانوا مقرين بتوحيد الربوبية، ولم يكن إشراكهم في الربوبية، وإنما كان في الألوهية، حيث عبدوا أصنامهم مع الله تعالى بحجة أنها تقربهم إلى الله زلفى، ومن أعظم الآيات الدالة على أن إشراكهم كان في الألوهية: قول الله تعالى ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦] قال عبدالله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «تسألهم: من خلقهم ومن خلق السماوات والأرض؟ فيقولون: الله. فذلك إيمانهم بالله، وهم يعبدون غيره»(٢).

٣- «أن التفريق بين الشرك في الربوبية والألوهية، وجعل الشرك في الأول دون الثاني تفريقٌ بين المتماثلين في الحكم المستنكر في العقول والفطر السليمة؛ لأن كلا النوعين منهيّ عنهما ومتوعّد عليهما...

٤-أخبر الله تعالى عن المشركين أن إشراكهم إنما كان في الألوهية دون الربوبية، فإهمال بيان الشرك في الألوهية، واستبداله بالشرك في الربوبية؛ أمرٌ مخالف لخبر الله وشرعه...، فكيف يترك خبر الله وبيانه، ويفسر الشرك بالاستحسان العقلي، والهوى النفسي!»(٣).

---

(١) القول السديد ص (٩٠)، وانظر: مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٨٣-٢٨٤)، منهج السلف والمتكلمين (٢/ ٥٧٤-٥٨٠).

(٢) منهج السلف والمتكلمين (٢/ ٦٣٣-٦٣٤).

(٣) منهج السلف والمتكلمين (٢/ ٦٣٨-٦٢٩).

الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث توصلت -ولله الحمد- إلى عدد من النتائج المهمة، أذكر أهمها فيما يلي:

١- أن تقسيم التوحيد أمر مسلَّم ومتقرر عند أهل السنة والجماعة، دل عليه: وجوده في كلامهم وكتبهم، تارة بالإشارة وتارة بالتصريح.

٢-أنه قد تعددت طرق أهل السنة والجماعة في ذكر أقسام التوحيد: فمنهم من قسمه إلى قسمين، ومنهم من قسمه إلى ثلاثة أقسام، ومنهم من زاد قسماً رابعاً مراعياً جانب الرسالة في تقسيم التوحيد.

٣-أن من قسّم التوحيد إلى قسمين تنوعت عباراتهم في التعبير عن كل قسم منها، وحاصلها يرجع إلى جانبين: العلم والعمل. وأما من قسمه إلى ثلاثة أقسام فعبروا عنه بتعبير واحد: توحيد الربوبية، توحيد الألوهية، توحيد الأسماء والصفات.

٤-أنه مع اختلاف أقسام التوحيد فيما بينها من حيث المعنى والمدلول لكل قسم؛ إلا أن بينها ارتباطاً وثيقاً يجعلها متلازمة بحيث لا ينفك أحد منها عن الآخر.

٥-أنه يجب الإيمان بجميع أقسام التوحيد، ولا يغني الإيمان بأحدها مع ترك غيره، أو الإيمان ببعضها مع وجود الشرك في غيره.

٦- أنه لا خلاف بين من جعل التوحيد قسمين ومن قسمه إلى ثلاثة أقسام من حيث المضمون؛ لأن من قسمه إلى قسمين أجمل، ومن قسمه إلى ثلاثةٍ فصَّل.

٧-أن من أهل البدع من قسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام -أيضاً-، إلا أنهم خالفوا أهل السنة والجماعة في مضمون الأقسام الثلاثة: إما مخالفة كلية أو جزئية.

٨-أنه قد دلت نصوص الكتاب والسنة على صحة تقسيم التوحيد عند أهل السنة والجماعة، وقد تنوعت دلالاتها على ذلك.

٩-أن لأهل البدع شُبَهاً يثيرونها للطعن في صحة التقسيم للتوحيد عند أهل السنة والجماعة، ويلبسونها لباس الدفاع عن الكتاب والسنة وفهم السلف، ولكنها -ولله الحمد- شبهٌ باطلة زائفة أمكن الردُّ عليها.

١٠-أن من اتبع الكتاب والسنة وفق فهم سلف الأمة كان في خير وعافية وطمأنينة؛ يدين بدين الحق، ويسير على بصيرة، ويحي على بينة. وأما من خالف الكتاب والسنة، ولم يعتدّ بفهم السلف؛ فهو في حيرة واضطراب، وزيغ وضلال، يعتقد أنه على شيء، وهو على شفا جرف هار.

١١-أنه لا اجتماع لهذه الأمة ولا قوة ولا عزة إلا بالرجوع إلى ما كان عليه السلف الصالح، وخاصة فيما يتعلق بالتوحيد وأمور الاعتقاد.

هذا آخر ما تيسر جمعه حول هذا الموضوع، وأسأل الله أن أكون قد وُفِّقت فيه، كما أسأله سبحانه المزيد من كرمه وتوفيقه وعونه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

١) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية- محمد بن أبي بكر ابن القيم -دار الكتب العلمية، بيروت- ط: ١- ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٢) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل- محمد ناصر الدين الألباني -بإشراف: محمد زهير الشاويش- المكتب الإسلامي، بيروت دمشق- ط: ٢-١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٣) الاستقامة- شيخ الإسلام ابن تيمية -تحقيق: د. محمد رشاد سالم- مؤسسة قرطبة- ط. د-ت. د.

٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي- دار الفكر، بيروت- ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٥) الاعتصام- إبراهيم بن موسى الشاطبي -ضبطه وصححه: أحمد عبدالشافي- دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ٢-١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٦) الأعلام - خير الدين الزركلي- دار العلم للملايين، بيروت - الطبعة: الحادية عشرة- ١٩٩٥م.

٧) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة- حافظ بن أحمد الحكمي -خرج أحاديثه وعلق عليه: مصطفى أبو النصر الشلبي- مكتبة السوادي جدة- ط: ٢-١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٨) إغاثة اللهفان- محمد بن أبي بكر ابن القيم -تحقيق: محمد حامد الفقي -دار المعرفة، بيروت -ط: ٢-١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٩) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم- شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية- تحقيق وتعليق: د.ناصر بن عبدالكريم العقل- مكتبة الرشد، الرياض؛ شركة الرياض للنشر والتوزيع، الرياض- الطبعة: الخامسة- ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٠) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به- أبي بكر الباقلاني- تحقيق وتعليق وتقديم: محمد زاهد الكوثري- المكتبة الأزهرية للتراث، مصر- الطبعة: الثانية- ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١١) البداية والنهاية - إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء - مكتبة المعارف، بيروت.

١٢) بغية المرتاد - أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - تحقيق: د. موسى سليمان الدويش - مكتبة العلوم والحكم - الطبعة: الأولى - ١٤٠٨هـ.

١٣) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية- شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية- تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم - مطبعة الحكومة، مكة المكرمة - الطبعة: الأولى - ١٣٩٢هـ.

١٤) التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير(ضمن مجموعة الردود)- عبدالله بن بكر أبو زيد- دار العاصمة، الرياض- الطبعة: الأولى- ١٤١٤هـ.

١٥) تحفة المريد على جوهرة التوحيد- إبراهيم بن محمد الباجوري- ن: د- ط: د- ت: د.

١٦) التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية- فالح بن مهدي آل مهدي - تصحيح وتعليق: عبدالرحمن المحمود- مكتبة الحرمين، الرياض- ط: ٢-١٤٠٥هـ.

١٧) التدمرية = التحفة المهدية- شيخ الإسلام ابن تيمية.

١٨) تفسير القرآن العظيم- إسماعيل بن عمر بن كثير -مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- ط. د-١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٩) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي: عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة- محمد أحمد لوح -دار الهجرة، الرياض- ط: ١-١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٢٠) التمهيد في أصول الدين- أبو المعين النسفي- تحقيق: د. عبدالحي قابيل- دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة- ١٤٠٧هـ.

٢١) التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية- عبدالعزيز الناصر الرشيد- دار الرشيد، الرياض- الطبعة: الثانية- ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٢٢) التنديد بمن عدّد التوحيد- حسن بن علي السقاف- دار الإمام النووي، عمان- الطبعة: الثانية- ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٢٣) التوحيد ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته على الاتفاق والتفرد- محمد ابن إسحاق بن مندة- تحقيق: د. علي بن ناصر فقيهي- مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة- الطبعة: الأولى - ١٤٠٩هـ.

٢٤) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم - أحمد بن إبراهيم بن عيسى - تحقيق: زهير الشاويش - المكتب الإسلامي، بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤٠٦هـ.

٢٥) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد- سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب -المكتب الإسلامي، بيروت- ط: ٧-١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- عبدالرحمن بن ناصر السعدي -تحقيق: محمد زهري النجار- الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض- ط. د-١٤١٠هـ.

٢٧) الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر- أ.د. صلاح الصاوي- أكاديمية الشريعة، أمريكا- الطبعة: الأولى- ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٨) جامع العلوم والحكم شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم.

٢٩) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر- عبدالرزاق البيطار- حققه ونسقه وعلق عليه: محمد بهجت البيطار- دار صادر، بيروت- الطبعة: الثانية- ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٣٠) درء تعارض العقل والنقل- شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - تحقيق: محمد رشاد سالم - دار الكنوز الأدبية، الرياض - ١٣٩١هـ.

٣١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- تحقيق مراقبة: محمد عبدالمعيد ضان- مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند- ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٣٢) الرسالة القشيرية- عبدالكريم بن هوزان القشيري أبو القاسم- تحقيق: د. عبدالحليم محمود؛ محمود بن الشريف- دار الكتب الحديثة.

٣٣) رسالة في علم التوحيد (ضمن مجموع المتون)- إبراهيم بن محمد الباجوري- ط: د- ت: د.

٣٤) الروح- محمد بن أبي بكر ابن القيم -دار الكتب العلمية، بيروت- ط. د-١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٣٥) سبيل الهدى والرشاد في بيان حقيقة توحيد رب العباد- د. محمد بن عبدالرحمن الخميس -مكتبة الصحابة، الشارقة؛ مكتبة التابعين، القاهرة- ط.د-ت.د.

٣٦) سنن ابن ماجه -مع شرح السندي وتعليقات مصباح الزجاجة- محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، تحقيق: خليل مأمون شيحا -دار المعرفة، بيروت- ط: ٢-١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٣٧) سنن أبي داود -مع عون المعبود- سليمان بن الأشعث السجستاني - دار الكتب العلمية، بيروت- ط: ١-١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٣٨) سير أعلام النبلاء - محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق: عدد من المحققين - مؤسسة الرسالة، بيروت - الطبعة: العاشرة- ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣٩) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة- سعيد بن علي بن وهف القحطاني -ن.د- ط: ١-١٤٠٩هـ.

٤٠) شرح العقيدة الواسطية- محمد خليل هراس -راجعه: عبدالرزاق عفيفي- مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة. ط. د-ت.د.

٤١) شرح العقيدة الواسطية- محمد صالح العثيمين -تخريج: سعد بن فواز الصميل- دار ابن الجوزي، الدمام؛ الأحساء، جدة؛ الرياض- ط: ٤-١٤١٧هـ.

٤٢) شرح الكوكب المنير- محمد بن أحمد ابن النجار -تحقيق: د.محمد الزحيلي؛ د. نزيه حماد-مكتبة العبيكان، الرياض- ط. د-١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٤٣) شرح عقيدة أهل السنة والجماعة (العقيدة الطحاوية)- محمد بن

محمد بن محمود البابرتي- تحقيق: د. عارف آيتكن؛ مراجعة: د. عبدالستار أبو غدة- الطبعة: الأولى- ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٤٤) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري- عبدالله بن محمد الغنيمان -مكتبة لينة، دمنهور- ط: ٢-١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٤٥) شرح نواقض التوحيد- حسن بن علي العواجي-مكتبة لينة، دمنهور- ط: ١-١٩٩٣م/ ١٤١٣هـ.

٤٦) الشرك في القديم والحديث- أبو بكر محمد زكريا- دار الرشد، الرياض- الطبعة: الأولى- ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠١م.

٤٧) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل - محمد ابن أبي بكر أيوب ابن القيم الزرعي - تحفيق: محمد بدر الدين - دار الفكر، بيروت - ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٤٨) صحيح البخاري -مع فتح الباري لابن حجر- محمد بن إسماعيل البخاري -ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، إخراج: محب الدين الخطيب -دار المعرفة، بيروت- ط. د-ت. د.

٤٩) صحيح الجامع الصغير وزيادته- محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي، بيروت؛ دمشق- ط: ٢-١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٥٠) صحيح مسلم- مسلم بن الحجاج النيسابوري -تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي- دار إحياء التراث العربي، بيروت- ط: ٢-١٩٧٢م.

٥١) الصلاة وحكم تاركها وسياق صلاة النبي من حين كان يكبر- محمد بن أبي بكر ابن القيم -تحقيق: بسام عبدالوهاب الجابي- دار ابن حزم،

بيروت -ط: ١-١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٥٢) طبقات الصوفية- محمد بن الحسين بن محمد أبو عبدالرحمن السلمي-مكتبة الخانجي، القاهرة- الطبعة: الثالثة- ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٥٣) عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي -مكتبة دار التراث، القاهرة- ط. د-ت. د.

٥٤) العقيدة الطحاوية -مع شرح الألباني- أحمد بن محمد الطحاوي - المكتب الإسلامي، بيروت؛ دمشق؛ عمان- ط: ٢-١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٥٥) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام - د. غالب العواجي - دار لينة، دمنهور - الطبعة: الرابعة - ١٤٢٠هـ.

٥٦) الفقه الأبسط (ضمن: العقيدة وعلم الكلام من أعمال محمد زاهد الكوثري- دار الكتب العلمية، بيروت- الطبعة: الأولى- ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٥٧) الفوائد- محمد بن أبي بكر ابن القيم -دار الكتب العلمية، بيروت- ط: ٢-١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

٥٨) القاموس المحيط- محمد بن يعقوب الفيروز أبادي -تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة- مؤسسة الرسالة، بيروت- ط: ٤-١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٥٩) القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد- عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد البدر -دار ابن عفان، الخبر- ط: ١-١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٦٠) القول المفيد على كتاب التوحيد- محمد بن صالح العثيمين -اعتنى

به: د. سليمان أبا الخيل؛ د. خالد المشيقح- دار العاصمة الرياض- ط: ١- ١٤١٥هـ.

٦١) الكواشف الجلية عن معاني الواسطية- عبدالعزيز المحمد السلمان - مطبعة السعادة- ط: ٢-١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٦٢) لسان العرب- محمد بن مكرم ابن منظور -دار صادر، بيروت- ط. د-ت. د.

٦٣) الماتريدية دراسة وتقويماً- أحمد بن عوض الله اللهيبي الحربي -دار العاصمة، الرياض- ط: ١-١٤١٣هـ.

٦٤) الماتريدية وموقفهم من الأسماء والصفات- الشمس السلفي الأفغاني- الطبعة: الثانية- ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٦٥) المباحث العقدية في حديث افتراق الأمم- أحمد سردار محمد شيخ- الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة- الطبعة: الأولى- ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٦٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية- جمع وترتيب: عبدالرحمن ابن محمد بن قاسم -دار عالم الكتب، الرياض- ط. د-١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٦٧) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (فتاوى العقيدة)- جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان-دار الثريا، الرياض- ط: ٢-١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٦٨) مجموعة الرسائل والمسائل- شيخ الإسلام ابن تيمية -دار الكتب العلمية، بيروت- ط: ١-١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٦٩) مدارج السالكين بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين)[1]- محمد بن أبي بكر ابن القيم -دار الكتب العلمية، بيروت- ط: ٢-١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٧٠) مدارج السالكين بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين)- محمد بن أبي بكر بن القيم -تحقيق: محمد حامد الفقي- دار الكتاب العربي، بيروت- ط: ٢-١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

٧١) المسامرة بشرح المسايرة للكمال ابن الهمام- الكمال بن أبي شريف- المطبعة الكبرى الأميرية، مصر- الطبعة: الأولى- ١٣١٧هـ.

٧٢) المسند- الإمام أحمد بن حنبل -بيت الأفكار الدولية، الرياض- ط. د-١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٧٣) مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة الإسلامية- إدريس محمود إدريس -مكتبة الرشد، الرياض؛ شركة الرياض، الرياض- ط: ١-١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٧٤) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول- حافظ بن أحمد الحكمي -ضبط وتعليق وتخريج: عمر بن محمود أبو عمر- دار ابن القيم، الدمام- ط: ١-١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٧٥) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات- د. محمد ابن خليفة التميمي- دار إيلاف، الكويت- ط: ١-١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٧٦) معجم مقاييس اللغة- أحمد بن فارس بن زكريا -تحقيق: عبدالسلام

(١) الإحالة إلى هذه الطبعة تكون مقيدة بعبارة: «ط: العلمية»، وأما الطبعة الثانية: فتكون الإحالة إليها بغير تقييد.

هارون- دار الجيل، بيروت- ط: ١-١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٧٧) معنى (لا إله إلا الله) ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع- د.صالح بن فوزان الفوزان -الجامعة الإسلامية، مركز شئون الدعوة- ط: ١-١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٧٨) الملل والنحل- محمد بن عبدالكريم الشهرستاني -تحقيق: عبدالعزيز محمد الوكيل- مؤسسة الحلبي، القاهرة- ط. د-ت.د.

٧٩) منازل السائرين- عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي- مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر- الطبعة: الثانية- ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

٨٠) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية- شيخ الإسلام ابن تيمية -تحقيق: د. محمد رشاد سالم- إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- ط. د-١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٨١) منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة- جابر إدريس علي أمير -أضواء السلف، الرياض- ط: ١-١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٨٢) منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى- خالد بن عبداللطيف بن محمد نور -مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية- ط: ١-١٤١٦هـ/ ١٩٩م.

٨٣) الموافقات في أصول الفقه - إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي - تحقيق: عبد الله دراز - دار المعرفة، بيروت.

٨٤) المواهب الربانية من الآيات القرآنية- عبدالرحمن ابن سعدي-

اعتنى بها: أبو عبدالرحمن سمير الماضي- رمادي للنشر، الدمام- الطبعة: الثانية- ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٨٥) النهاية في غريب الحديث والأثر- المبارك محمد بن الجزري ابن الأثير -تحقيق: محمود محمد الطناحي- دار الفكر، بيروت- ط. د-ت. د.

٨٦) وسطية أهل السنة بين الفرق- د. محمد با كريم محمد با عبدالله- دار الراية، الرياض - الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات

الموضوع .... الصفحة
ملخص البحث ١١١
المقدمة ١١٥
أهمية الموضوع وأسباب الكتابة فيه: ١١٦
خطة البحث: ١١٧
منهج البحث: ١٢٠
تمهيد: التعريف بأهل السنة والجماعة لغة واصطلاحاً ١٢١
المطلب الأول: المدلول اللغوي لأهل السنة والجماعة ١٢١
المطلب الثاني: المدلول الاصطلاحي لأهل السنة والجماعة ١٢٤
الفصل الأول: أقسام التوحيد ١٣٠
المبحث الأول: أقسام التوحيد عند أهل السنة والجماعة ١٣١
المطلب الأول: منهج أهل السنة والجماعة في تقسيم التوحيد ١٣١
المطلب الثاني: تقسيمات أهل السنة والجماعة للتوحيد متفقة في المضمون...... ١٣٩
المطلب الثالث: تلازم أقسام التوحيد وترابطها ١٤١
المبحث الثاني: أقسام التوحيد عند المخالفين لأهل السنة والجماعة.......... ١٤٤
المطلب الأول: أقسام التوحيد عند الأشاعرة و الماتريدية والرد عليهم ١٤٤
أقسام التوحيد عند الأشاعرة والماتريدية: ١٤٤
الرد على الأشاعرة والماتريدية في تقسيمهم للتوحيد: ١٤٨
المطلب الثاني: أقسام التوحيد عند الصوفية والرد عليهم ١٥٦
أقسام التوحيد عند الصوفية: ١٥٧
الرد على الصوفية في تقسيمهم للتوحيد: ١٦١

الفصل الثاني: الأدلة على صحة تقسيم أهل السنة والجماعة للتوحيد، والرد على شبه المنكرين لتقسيمهم..١٦٨
المبحث الأول: الأدلة على صحة تقسيم أهل السنة والجماعة للتوحيد ١٦٩
المطلب الأول: دلالة أسماء الله تعالى على أقسام التوحيد ١٦٩
دلالة اسمه تعالى (الله) على أنواع التوحيد الثلاثة:.........................١٦٩
دلالة أسمائه تعالى (الله، الرب، الرحمن، الملك) على أقسام التوحيد الثلاثة: ...١٧٠
المطلب الثاني: دلالة فاتحة الكتاب على أقسام التوحيد ١٧٢
دلالة سورة الفاتحة بجملتها على أقسام التوحيد:...........................١٧٢
المطلب الثالث: دلالة سورة الناس على أقسام التوحيد ١٧٥
المطلب الرابع: دلالة سورتي الكافرون والإخلاص على أقسام التوحيد ١٧٦
المطلب الخامس: دلالة بعض آيات القرآن منفردة على أقسام التوحيد........١٧٨
المطلب السادس: دلالة دعاء القيام من الليل على أقسام التوحيد...........١٨٢
المطلب السابع: دلالة استقراء نصوص الكتاب والسنة على أقسام التوحيد...١٨٥
المبحث الثاني: شبه المنكرين لتقسيم التوحيد عند أهل السنة والجماعة والرد عليهم..١٨٧
المطلب الأول: شبهة أن تقسيم التوحيد لم يَرِدْ في الكتاب والسنة ١٨٧
المطلب الثاني: شبهة أن تقسيم التوحيد لم يعرفه السلف.....................١٨٩
المطلب الثالث: شبهة أن تقسيم التوحيد أمر اصطلاحي لا حقيقة شرعية....١٩٣
المطلب الرابع: شبهة أن توحيد الألوهية هو توحيد الربوبية نفسه............١٩٥
الخاتمة..١٩٧
فهرس المصادر والمراجع...١٩٩
فهرس الموضوعات ٢١٠